الحرية
اسبوعية سياسية عربية

مناقشة حول استراتيجية
العمل الطلابي
[illegible] في لبنان

B-11

تجدّد النشاط الشعبي ضد زيادة الأسطول

AL HURRIA B.P 857 NO.362 LUNDI 15 - 5 - 67

● الاثنين ١٥ ايار ١٩٦٧ — العدد ٣٦٢ — السنة الثامنة ●

قضايا العمل الفلسطيني الراهنة

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم

مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل أبو حمد

الاشتراكات

● في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات
● والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ٣٥ ل.ل
● في البلاد العربية :
● ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ٤٠ ل.ل
● الكويت ـ العراق ٤٥ ل.ل
● اليمن ـ السعودية
● الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
● ليبيا ـ تونس
● الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج :
● اوروبا ـ ايران باكستان
● الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
● افريقيا ـ الهند
● الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
● اميركا الجنوبية ٩٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية »

ثمن النسخة

● لبنان	٢٥ ق.ل
● سوريا	٣٠ ق.س
● الاردن	٤٠ فلسا
● الكويت	٦٠ فلسا
● العراق	٥٠ فلسا
● ج.ع.م.	٤٠ مليما
● ليبيا	٥٠ مليما
● عدن	شلن ونصف

PRIX EN FRANCE
1 F. 00

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
رأس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

تجدّد النشاط الشعبي ضد زيارة الأسطول

قررت جبهة الاحزاب التقدمية استئناف نشاطها الشعبي ضد زيارة الاسطول السادس للبنان ، خاصة وان الحكومة لم تأخذ الى الآن موقفا حازما وواضحا . وكان قد تحدد موعد هذه الزيارة في ٢٦ من الشهر الحالي ، وقد طلبت السفارة الاميركية في بيروت ان يرد على الطلب قبل عشرة ايام على الاقل . وقد علم ان السفارة الاميركية لم تسحب طلبها الى الان ، ويقابل ذلك ان الحكومة لم تزل في موقف الحيرة والتردد وون ان تحسم وتتخذ اي قرار في هذا الصدد . ويبدو ان الحكومة كانت تنتظر ان تخمد حدة الضغوط الشعبية ضد زيارة الاسطول ، لتسمح له بالزيارة .

ومن المنتظر ان تقام في بحر الاسبوع القادم عدة مهرجانات شعبية في معظم مناطق لبنان .

ففي بيروت سيقام مهرجان شعبي كبير بدعوة من جمعية منخرجي المقاصد بالاشتراك مع جبهة الاحزاب التقدمية بمناسبة ذكرى ١٥ ايار . وسيخطب جنبلاط ، ومعروف سعد ، وجوزيف عبود ، وفيق الطيبي ، ومحسن ابراهيم ، جورج حاوي .

وسيتطرق الخطباء الى قضية زيارة الاسطول السادس وعلاقتها بالاحداث الخطيرة على الحدود وقيام اسرائيل بعدوانها الاخير على سوريا ، وما تهدد به الان من القيام بعدوان جديد ..

كذلك سيقام مهرجان شعبي اخر في طرابلس بدعوة من جبهة الاحزاب والمهنات والشخصيات الوطنية والتقدمية .

هذا ، وكان الاستاذ كمال جنبلاط قد اعلن في حديث صحفي اخير ان جبهة الاحزاب التقدمية ستدعو الى اضراب عام في حال زيارة الاسطول السادس لبيروت .

.. هل هناك تواطؤ بين اسرائيل وامريكا للعدوان على سوريا ؟

كما كان متوقعا ، فان العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا لم يكن الا حلقة من مخطط اوسع واشمل ستقوم اسرائيل بتنفيذه للاعتداء على سوريا باشراف الولايات المتحدة الاميركية وتشجيعها ودعمها .

وهكذا جاء ما اعلنه المصدر الاسرائيلي عن عزم اسرائيل على « تاديب » سوريا بعمل عسكري كبير يضع حدا لعمليات تسلل الفدائيين الى الاراضي المحتلة ، جاء هذا الاعلان ليؤكد ذلك .

وهذه اول مرة بعد العدوان الثلاثي على مصر الذي بدأته اسرائيل بعملية غزو سيناء ، تعلن اسرائيل مسبقا عن عزمها بالقيام بعملية غزو عسكري شامل لاسقاط نظام الحكم القائم في سوريا .

وكما انه في العدوان الثلاثي لم تكن اسرائيل لتجرؤ على العدوان الشامل لولا اشتراك بريطانيا وفرنسا وتواطؤهما معها ، كذلك فان تهديدها المسبق اليوم بالقيام بعملية غزو عسكري شامل على سوريا لابد ان يكون بالتواطؤ مع دولة استعمارية لها المصلحة المباشرة في هذه المرحلة بالتآمر على حركة الثورة العربية كالولايات المتحدة . وهنا يأتي تصريح اشكول عن حماية الاسطول السادس ، وبالتالي حماية مخططها بالعدوان . فهذا التصريح ليس بحقيقته الا اشارة واضحة لهذا التواطؤ بين العدوان الاسرائيلي واميركا ، كما ان تصريحات مكمارا وسلوك السياسة الاميركية في المنطقة العربية ، كل ذلك يوحي بمقدمات لهذه العملية المشتركة .. ويبدو ويبدو هذا واضحا ايضا من اللهجة التي تكلم فيها المصدر الاسرائيلي اذ قال : ان الرد الوحيد والمضمون على سوريا هو شن عملية عسكرية كبيرة !

وكان اشكول نفسه قد اشار الى ذلك حين لمح في خطابه الذي القاه امام حزب المابای الحاكم يوم الخميس الماضي اذ قال : « اننا قد تلجأ الى اتخاذ خطوات لا تقل جذرية عما اتخذناه في ٧ نيسان » .. اي في العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا .

● اشكول ●

وزير خارجية الكويت يزور ايران

ذكرت صحيفة « اليقظة » الكويتية ان الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير الخارجية سيقوم بزيارة رسمية لايران .. وتأتي هذه الزيارة كحلقة في الدور الجديد الذي اخذت تمارسه السياسة الكويتية في الفترة الاخيرة ، وهو لعب دور مباشر بالصراع الدائر في المنطقة بين القوى الرجعية والتقدمية ، بينما كانت تحاول في السابق ان تظهر نفسها بمظهر « المحايد » !.

وكانت انباء قد ذكرت ان امير الكويت سيزور تونس بدعوة من بورقيبة كرد على الزيارة التي قام بها بورقيبة الى الكويت ضمن جولته في المشرق العربي التي اعلن فيها موقفه المعروف تجاه قضية فلسطين .

هذا وقد جرت في الاسبوع الماضي الانتخابات الكويتية الكملية للمقاعد السبعة التي شغرت باستقالة النواب الذين احتجوا على تزوير الانتخابات ورفضوا الاشتراك في مجلس الامة الجديد . ولم تجر في هذه الانتخابات اية معركة ، اذ اقتصر الترشيح على انصار السلطة ، بعد ان قاطعت جميع القوى السياسية المعارضة هذه الانتخابات التكميلية استمرارا لموقفها من المجلس الذي جاء بالتزوير .

ولم يشترك في التصويت الا نسبة قليلة جدا من المقترعين لم تتجاوز ٢٠ ٪ .

● الزيارة الازمة ●

قبل ان يصل المهر اونو فيتزر ، وزير خارجية المانيا الشرقية الى بيروت ، ضمن جولته التي يقوم بها حاليا في البلاد العربية والتي بدات بالقاهرة وشملت سوريا ، والجزائر وليبان لتنتهي في العراق ... قبل ان يصل المهر فيتزر الى بيروت ، كان وزير الخارجية « يرحب به » بطريقة مبتكرة معلنا ان لبنان لا يفكر مطلقا باقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة المانيا الشرقية باي حال من الاحوال !.

ورغم ان هذا الموقف اللبناني ليس فيه جديد ، الا ان توقيته يعني الكثير .. فليس بالامكان ، مثلا ، فصل هذا الموقف عن المرحلة الدقيقة التي تجتازها العلاقات بين بيروت وواشنطن ، من جهة ، بسبب زيارة الاسطول السادس وما يحيط بها ، كما انه ليس بالامكان النظر الى هذا الموقف بمعزل عن المحاولات التي تبذلها حكومة بون ـ بدعم من الحكومة الاميركية ، وبتشجيع من الحكومات الرجعية العربية ـ لاستئناف العلاقات بينها وبين ما تيسر من الدول العربية كجزء من خطة لعزل الجمهورية العربية المتحدة .

وهكذا استقبلت بيروت الرسمية الوزير الالماني الشرقي وهي في منتهى الحرج ، واستمر حرجها بشلها وبضغطها الى اطلاق التاكيدات والمزيد من التاكيدات عن ان هذه الزيارة لن تبدل من واقع الموقف اللبناني من بون « وواشنطن » اطلاقا ، حتى غادرنا الوزير فتنفست بيروت الرسمية الصعداء ... ولو الى حين !!.

● الشيخ صباح الاحمد الصباح ●

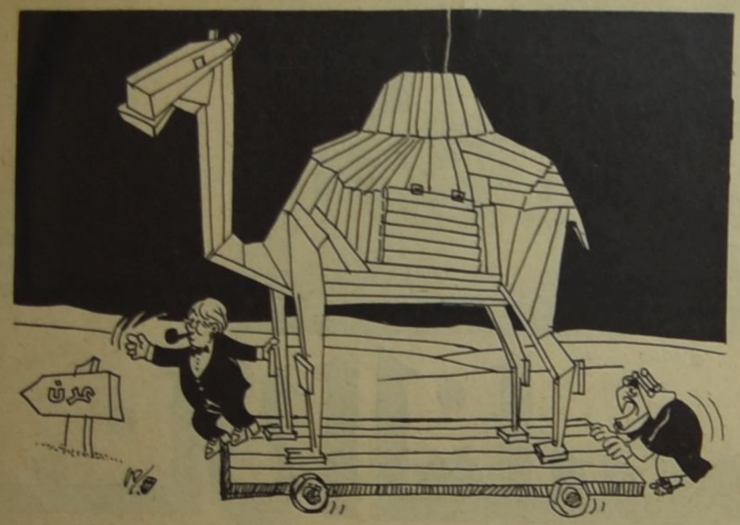

● بعير طرواده ... ●

ازاحة الستار عن تمثال الشهيد شكيب جابر

اقيم امس في عاليه احتفال كبير بمناسبة ازاحة الستار عن تمثال الشهيد شكيب جابر الذي ذهب ضحية حادث مفجع اثناء حضوره احدى مؤتمرات القطاعين الاسيوي ـ الافريقي في غانا منذ عامين .

واحياء لذكراه وتخليدا لفضائله اقيم له على مدخل مدينة عاليه تمثال قدمته لجنة التضامن الاسيوي ـ الافريقي في الاتحاد السوفياتي .

السلطات المغربية تمنع جريدة المحرر من الصدور

منعت السلطات المغربية جريدة « المحرر » الناطقة بلسان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من الصدور . وكانت هذه الجريدة قد اضطرت للتوقف عن الصدور منذ عامين على اثر عمليات الحجز اليومي الذي كانت تتعرض له من الشرطة المغربية .

ثم عادت الجريدة الى الصدور في ١٤ شباط الماضي . وبعد صدور خمسة اعداد منها اقتحمت الشرطة المغربية المطبعة وحجزت الجريدة عن البيع في جميع انحاء المغرب . وقد جاء منع الجريدة عن الصدور قبل استئناف محاكمة بن بركة في باريس للحؤول دون اطلاع الرأي العام في المغرب على اخبار المحاكمة .

والمعروف ان الصحف المغربية لم تنشر اي شيء عن قضية اختطاف بن بركة !

معركة نقابة موظفي المصارف والمكاسب الحقيقية ..

لاول مرة في تاريخ نقابة موظفي المصارف تشهد انتخابات مجلس النقابة معركة حقيقية واضحة الابعاد والمعاني.

كان ذلك يوم الجمعة الماضي ، حين جرى انتخاب مجلس جديد لهذه النقابة التي ظل اليمين يسيطر عليها سيطرة كاملة منذ انشائها دون منافسة .

ورغم ان الانتخاب الجديد قد انتهى لصالح اليمين الا انه قد حطم اسطورة سيطرته الكاملة والمطلقة من جهة ، كما فضح دور الدولة في دعمه ، وكشف حقيقة الترابط الكامل والعضوي بين جمعية اصحاب المصارف والقيادة الانتهازية القائمة لنقابة موظفي المصارف بشخص رئيسها السيد غبريال خوري.

ولقد سجلت القوى التقدمية كسبا هاما بخوضها المعركة ، لاول مرة ، بلائحة كاملة ... واذا كانت هذه اللائحة لم تنجح فيكفي انها اكدت امكانية النجاح في الانتخابات القادمة ، وكشف مواقف سائر الاطراف المعنية امام اعضاء النقابة جميعا .

على ان ما لا بد من تسجيله ايضا مع الاستنكار هو تحيز السلطة السافر مع مرشحي اليمين ، وتدخلها لصالحه. وقد تجسد هذا التدخل باخراج بعض انصار اللائحة التقدمية ـ بالقوة ـ من القاعة ، وباعتقال احد انصارها ، بحجة « انه ظل في القاعة بعد الادلاء بصوته».

● كمال جنبلاط ●

جنبلاط : اقتراح ضمان الودائع مخالفة دستورية وفضيحة كبرى

اعتبرت الاوساط الوطنية والتقدمية الطريقة التي تم بها اقرار مشروع قانون ضمان الودائع في المصارف مخالفة دستورية صريحة ، وقالت انها كانت تنتظر من الرئيس شارل حلو ان يعيد القانون الى المجلس لمناقشته وتصديقه .

وقد انطلق الاستاذ كمال جنبلاط من هذه النقطة بالذات ليشن هجوما عنيفا على المشروع ، كما اقر ، وعلى اولئك الذين مهدوا الاجواء لاقراره بحيث جاء محققا لاغراض مصالح الاستعمار الجديد والاميريالية المالية على حساب المصالح والمصارف الوطنية .

وقال الاستاذ جنبلاط ان هذا المشروع الذي اقر دونما نصاب انما ينسف ، ايضا ، المصرف المركزي ويشل دوره المفترض في الرقابة على المصارف الاجنبية العاملة في لبنان ، كما انه يضع الاوضاع الاقتصادية برمتها تحت السيطرة المباشرة للشيخ بطرس الخوري رئيس مجلس ادارة بنك التسليف الصناعي والزراعي والعقاري ورئيس جمعية الصناعيين ، واحد دعامات الرأسمالية المحلية المتحالفة مع المصالح الاجنبية في لبنان .

وقال الاستاذ جنبلاط ايضا ان الشيخ بطرس قد استطاع « بتأثيره السحري » على الرئيس روشيد كرامي ان يجر الحكومة ـ ومن خلفها البلاد ـ الى منزلق خطير ... واكد ان « اعتذية الحكومات » قد امتنعت في مشروع القانون تعديلا وتحويرا حتى جملته مجرد الحيلة شرعية » لتسليم مخزنات لبنان المالية للتحالف القائم بين جمعية المصارف وجمعية الصناعيين والرأسمالية الاميركية .

واستشهد جنبلاط ، في مؤتمر صحفي حاشد عقده لهذه الغاية ، ببعض مواد القانون التي تكشف الاهداف الحقيقية للمصالح التي استلهته ، ومن تلك المواد ، مثلا :

● المادة السادسة التي كانت تنص على اطلاق يد المصارف الاجنبية في امتلاك العقارات المبنية وغير المبنية .. وقد امكن تعديلها ، بعد جهد ، لحصر حق الامتلاك بالممتلكات المبنية وحدها ، ويوضع حد اعلى لهذه الشتريات الاجنبية لا يتجاوز الثلاثة ملايين ليرة ... ولو ظلت المادة كما وضعت اساسا لكان من حق اي مصرف اجنبي شراء سهل البقاع بكامله ، او مدينة زحلة ، او نصف مدينة بيروت او كل الجبل . .

● ونص المادة الثالثة عشرة على امتيازات عجيبة لهيئة ادارة ضمان الودائع اذ « لا يحق لمرفق الحكومة الاعتراض على القرارات المتعلقة بانتخاب رئيس مجلس الادارة ونائبه » .

● كما تنص المادة الثالثة والعشرون على امهال الحكومة ٤٨ ساعة فقط لتتخذ موقفا من بعض مخزنات الهيئة المصرفية العليا في موضوع « وضع يد الهيئة على اي مصرف اذا تبين انه لم يعد يمكنه متابعة عمله بشكل طبيعي والا اصبح القرار نافذ المفعول » !!

.. « ولا تقل المهلة اي طريق من طرق المراجعة العادية وغير العادية والادارية والقضائية بما في ذلك طلب الابطال لتجاوز حد السلطة » !!!

هذا وقد اعلن الاستاذ كمال جنبلاط انه سيتبع كافة وسائل الضغط الشعبي والنيابي والسياسي لاجبار الدولة على اعادة هذا القانون الى المجلس لتعديله، كما طالب الاستاذ عليه نقلا بالاستقالة بعدما نزعت منه كافة صلاحياته ، وبعدما انتزعت اهم مجريات وجود المصرف المركزي نفسه . .

ورغم هذا كله ، فقد وقع رئيس الجمهورية القانون المذكور بعد اقل من ٢٤ ساعة من « اقراره » في المجلس ، رغم كل المطاعن التي وجهت للطريقة التي تم فيها اقراره وللظروف التي سبقتها ورافقتها . .

أول زيارة لوفد برلماني سوفياتي

رغم التوقيت العجيب ، وسوء التنظيم ، وعدم الاهتمام الرسمي الكافي بالوفد النيابي السوفياتي الذي زار لبنان لمدة اسبوع ، فقد انهى الوفد زيارته ببيان مشترك هو الاول من نوعه في تاريخ المجلس النيابي اللبناني ..

وقد اجرى الوفد خلال وجوده سلسلة من المحادثات الرسمية والمناقشات العامة خلال الزيارات والمقابلات التي تمت بينه وبين كبار المسؤولين ، وكانت ابرز المناقشات تلك التي تمت بين اعضاء الوفد وبين اللجنة النيابية الخارجية والتي تناولت كافة الشؤون التي تهم البلدين مع تركيز خاص على موقف الاتحاد السوفياتي من اسرائيل ، وموقف لبنان من حرب فيتنام ..

وخلال هذه المناقشات حاول بعض النواب اللبنانيين « احراج » الوفد الزائر عن طريق مطالبته بتحديد « موقف نهائي » من الوجود الاسرائيلي اصلا ، ومن مشروع « الحرب العربية لتحرير فلسطين » ، مع محاولة لاظهار الاتحاد السوفياتي بمظهر غير المتجاوب مع المطالب العربية المشروعة بدليل اعترافه باسرائيل عند قيامها ، واستئنافه العلني لمدا طردها بالقوة..

وفي البيان المشترك الذي صدر عن المجلس النيابي والوفد تمنى لبنان أي شجب عالمي للحرب القذرة التي تشنها الولايات المتحدة الاميركية ضد شعب فيتنام ، بينما اعلن الوفد السوفياتي دعمه لسائر القضايا العربية .

الى طلاب التوجيهية ومحبي الرحلات

مكتب سفريات البرق العالمية

بيروت ـ ساحة المارارية هاتف ٢٤٢٢٢٦

يعلن عن تسيير رحلات خاصة الى القاهرة باسعار مخفضة .

ذهابا من بيروت الى القاهرة : ٧٥ ليرة

ذهابا وايابا ١٣٠ ليرة

	الذهاب	العودة
الرحلة الاولى	في ٢٠ ـ ٥ ـ ١٩٦٧	في ١٨ ـ ٦ ـ ١٩٦٧
الرحلة الثانية	في ١ ـ ٦ ـ ١٩٦٧	في ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٦٧
الرحلة الثالثة	في ٧ ـ ٦ ـ ١٩٦٧	في ٢٦ ـ ٦ ـ ١٩٦٧
الرحلة الرابعة	في ٢٠ ـ ٧ ـ ١٩٦٧	في ٢٧ ـ ٧ ـ ١٩٦٧
الرحلة الخامسة	في ٢١ ـ ٧ ـ ١٩٦٧	في ٢٨ ـ ٧ ـ ١٩٦٧

بامكانكم اختيار موعد الذهاب وموعد العودة حسب رغبتكم

Digitized by Birzeit University Library

شؤون محلية

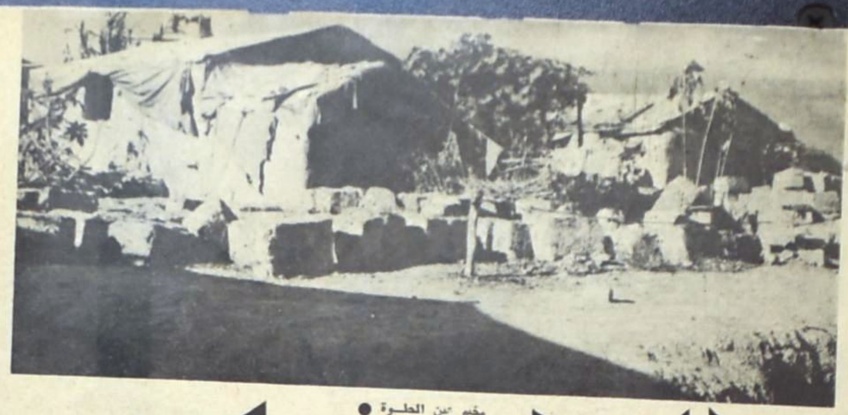

مخيم عين الحلوة •

لبنان الفلسطيني

بين قرارات المقاطعة وسياسة التحفظات

بقلم : طلال سلمان

اذا كان الحديث عن أوضاع لبنان السياسية والاقتصادية والاجتماعية يتسم — غالبا — بلهجة القلق الساخر حتى المرارة ، فان الحديث عن دور لبنان الرسمي في مجال خدمة فلسطين وقضيتها وشعبها العائد لا يمكن ان يكون الا قاسيا ، حاد النبرة والكلمة ، ومفرقا في التشاؤم عند الاستنتاج والتقدير المعلل .

ذلك أن لبنان الرسمي لم يقدم لفلسطين وأبنائها ، منذ النكبة وحتى اليوم اي شيء ايجابي ... وكل ما قدمه ، على امتداد تسعة عشر عاما يمكن حصره على الشكل التالي :

● كلام كثير ومعاد في المناسبات العادية او الطارئة .

● وظلم فادح ويومي لأبناء فلسطين فيه ، الذين تحولوا الى نازحين وممنوعين عمليا من البحث عن طريق العودة الى الوطن السليب ..

● وقصور فاضح في مجال العمل التوضيحي والدعائي للقضية في الخارج ..

● ومع هذا كله تردد عن الانحياز للجانب العربي الاقدر والاصدق في العمل الفلسطيني، وابتعاد عن كل تصرف او تدبير او اجراء جدي باشتراط الاجماع الذي لا يمكن ان يتم ، ماذا ما أوشك ان ينعقد اجماع على أمر ما ، عاد لبنان الرسمي الى سلاحه الخطير : أوضاعه الخاصة ، يتذرع بها حتى لا يلزم فلا يضطر لركوب المركب الخشن ..

هذا بشكل عام ، اما في مجال التفاصيل فالحديث يمتد ويتشعب ويطول .. ويطول!

الكلام وما أكثره !!

أما الكلام عن فلسطين « وتحريرها من غاصبيها » فما أكثره !

لا يكاد يخلو منه خطاب لأي من كبار الرسميين .. ولا يغفله بيان من البيانات الوزارية « ومعدلها يتراوح بين اثنين او ثلاثة في السنة الواحدة » ... ولكنها دائما نفس الكلمات العامة والمطاطة المعاني حتى لا نعني شيئا !

وشهيرة حكاية رئيس الوزراء ذاك الذي كان ، عند اعداد كل بيان وزاري جديد ، يقتطع ما جاء في البيان الوزاري السابق عن قضية فلسطين بلا تعديل حتى في الالفاظ .. باعتبار ان لا جديد في القضية يستدعي التغيير او التعديل وانعاب المفكر في البحث عن النقاط مبتكرة جديدة !

ونمة فارق واحد بين بيانات وزارات أوائل الخمسينات وتلك التي نسمعها هذه الايام :

ان كلمات البيانات الاولى كانت اكثر قوة وحماسة واكثر صخبا حين ترن بها الاذان !

الفلسطيني — الانسان وقائمة الممنوعات ..

على ان القيمة الحقيقية لكل اطنان الكلام المعاد في البيانات الوزارية والخطب الرسمية تتكشف من خلال ملاحظة معاملة السلطات للاجئين الفلسطينيين الموزعين على سائر انحاء الارض اللبنانية .

ويمكن تلخيص الوضع المفروض على هؤلاء « الاخوة المانحين » بانه معاملة سيئة ، بالاضافة الى كونه يمنعهم عمليا من الاستعداد — باي شكل — ليوم العودة الموعود ...

فالفلسطيني ممنوع من الحركة الحرة ولو ضمن لبنان . والانتقال من مخيم الى مخيم اخر يستلزم من الاجراءات ما لا يستلزمه السفر الى بلاد المهاجر .

والفلسطيني ممنوع من العمل السياسي . التجمع محظور ، ولو ضمن المخيم الواحد ، والسهرات غير مستحبة ، والنقاش السياسي يكلف غاليا والتظاهر جريمة .. اما محاولة التسلل الى الارض المحتلة لترويع العدو فهي محظورة كليا ، وتعرض من يفكر فيها الى سلسلة من التدابير القاسية في ابسط تقدير .

والفلسطيني ممنوع — مبدئيا — من حمل السلاح ، ومن التدرب على استخدامه .. وقد تعذر على منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترف بها لبنان الرسمي وسمح لها بافتتاح مكتب في بيروت ، ان تتولى اعداد الفلسطينيين عسكريا وتدريبهم ضمن الاراضي اللبنانية ، فاخذت توفد المتطوعين والصالحين منهم الى سوريا والعراق لهذه الغاية ، وسط اجراءات معقدة فرضتها السلطات اللبنانية ، منها اشتراط ضمني بعدم عودة من يتم تدريبه الى لبنان ، ومنها ما هو أسوأ !

أما الوكالة المغيثة ؟!

هذا تلخيص سريع لعلاقة اللاجيء الفلسطيني مع لبنان الرسمي ، ويمكن الاستطراد في ايراد الوقائع والشواهد والحوادث والتعرفات الى ما لا نهاية .. على ان ما لابد من التوقف عنده ، ولو للحظة ، هو : علاقة هذا اللاجيء بوكالة الغوث الدولية .

معروف بالطبع ان الاساس في مهمة الوكالة العمل لتوطين اللاجئين حيث هم اذا امكن ، او ترحيلهم الى المهاجر اذا عز التوطين . والواقع يدل على ان الوكالة نجحت ، الى حد بعيد ، في تنفيذ مهمتها هذه . فهي من جهة تسوم اللاجئين المشيئين بجنسيتهم الاصلية العذاب المر .. وهي من جهة اخرى تساعد « الراغبين »منهم في الحصول على الجنسيات اللبنانية . وليس سرا في هذا المجال ان نحو ثلاثين الفا من اللاجئين قد باتوا لبنانيين ، بعضهم باعتماد الرشوة سبيلا ، وبعضهم الاخر بتوسل الطائفية طريقا ، والبعض الثالث بالاعتماد على « سماسرة » وكالة الغوث نفسها .

وطبيعي ان تصرفات الوكالة — كانت ما كانت — لا يمكن النظر اليها بمعزل عن مسؤولية السلطات اللبنانية .

كذلك فليس جديدا القول ان وكالة الغوث انما تقوم دولة في قلب دولة ... وانها في لبنان فقط تبدو مسلطة ، رهيبة الجانب ، نافذة الكلمة ، بينما هي في سائر الاقطار العربية مجرد دائرة مشبوهة مقبولة اضطراريا لتسهم — بأضيق نطاق ممكن — في تلبين بعض الحاجات الضرورية للاجئين ، بدفعها الضجر العالمي تكفيرا عن جريمته ضد فلسطين وشعبها المشرد .

المقاطعة والحرائق الطائفية ..

ويبرز بعد ذلك مجموعة من التصرفات الرسمية التي تمس القضية الفلسطينية وتعمل في ذات الوقت بالموقف العربي العام وبالعلاقات مع الدول الاجنبية ، ومنها على سبيل المثال : قرارات مكتب مقاطعة اسرائيل ...

كيف ينصرف لبنان حيال هذه المقررات ؟!

ابدا هناك من يفعل حول المقررات — كانت ما كانت — ازمة او سلسلة ازمات لتبرر للسلطة التردد في التنفيذ او حتى التناقض التام ، بحجة المحافظة على « الوحدة الوطنية » . اذ انعكس ضعف السلطة عن المواجهة الحازمة في هذا المجال على الصف السياسي ... وهكذا بات سهلا على المصالح الاجنبية التي قد تضررها المقاطعة التخفي تحت رداء الطائفية والنزول الى الشارع بلباس الميدان(الكتائبي في معظم الحالات » اثارة للنعرات وتهديدا باشعال الفتنة في لبنان .

وفي كل عام ، يشعل الطائفيون اكثر من حريق في قلب وزارة الاقتصاد لضرب مكتب مقاطعة اسرائيل ، فلا تتحرك الدولة الابالدفاع العاجز والمستضعف عن نزاهة المرظف المخلص ، كائنا الامر كله امر موظف ونزاهة موظف ، وليس قضية وطنية اساسية لا يجوز فيها الجدل والتردد والحوار مع المشبوهين والمرتبطين بعجلة المصالح الاجنبية حتى ضد مصالح بلادهم .

واخر ازمة في هذا المجال ما زال عالقه تبحث عبثا عن حل مؤقت فلا تجد ، ونعني ازمة مقاطعة الشركات الاميركية الثلاث : فورد والكوكا كولا ، والاز .سي . اي .فحتى اليوم مازالت قرارات مقاطعة هذه الشركات نائمة لاتجد من يجرؤ على دفعها الى حيز التنفيذ . ورغم رائحة الفضائح والرشاوى الفضحة التي زكمت الانوف ، والتي تعددت مصادرها بين المكتب السياسي لحزب الكتائب واللجنة العليا لشؤون فلسطين ووزارتي الخارجية والاقتصاد ، ورغم الوعود الرسمية التي اطلقتها الدولة بلسان رئيس الحكومة لتهدئة الخواطر ، ورغم ان معظم الاقطار العربية قد قطعت اشواطا بعيدة في تنفيذ هذه المقررات فان لبنان الرسمي ما زال عاجزا عن اتخاذ القرار الحاسم والمنطقي والمطلوب !

ماذا فعلت الدبلوماسية اللبنانية؟!

ومن خلال مثل هذه التصرفات في قضايا محدودة الاهمية والتاثير يمكن استشفاف موقف لبنان الرسمي من سائر القضايا الاجنبية على صعيد القضية الفلسطينية . فالبلد العاجز عن اتخاذ قرار بمنع التعامل مع شركة الكوكا كولا لن يكون مقداما مغوارا في التصدي لسياسة واشنطن — مثلا — المعادية للعرب والتي تشكل احدى الدعائم الاساسية للوجود الاسرائيلي في فلسطين .

واذا كان لبنان غير مطالب — نتيجة اوضاعه الخاصة — بكثير من مواقف المجابهة الحاسمة، فهو مطالب — على الاقل — بتوضيح القضية الفلسطينية وشرحها وتبيان وجهة النظر العربية في سائر المحافل الدولية . فماذا فعلت سفاراته المنتشرة في اربع رياح الارض على هذا الصعيد ؟!

ببساطة ودون عناء يمكن القول — ان لبنان لم يفعل الكثير ، هذا اذا كان — مثلا — قد فعل اي شيء ... وقلة قليلة هم اولئك السفراء الذين تحركوا لخدمة القضية الفلسطينية حث يعملون ، تقابلهم اكثرية ساحقة من الدبلوماسيين اللبنانيين يحاولون — وباستمرار — التنصل من تبعة العمل لفلسطين عن طريق التركيز على الفصل بين لبنان وسائر الدول العربية — وتاكيد « مميزات الوضع اللبناني المستقل عن العرب » بالتفكير للقضية الفلسطينية وتجاهلها تماما ..

وحتى اليوم ، لم نسمع سفيرا واحدا يستطيع الزعم بانه اثر على الوجود الاسرائيلي في البلد الذي يمثل لبنان فيه ، وان كنا قد سمعنا الكثير منهم يتحدثون عن ضخامة الجهود التي تبذلها اسرائيل !

بل ان الدبلوماسية اللبنانية لم تعد حتى من قوة المهاجرين اللبنانيين في افريقيا خاصة، وسائر المهاجر ، للحد من نفوذ اسرائيل وعمليات تسللها للسيطرة على تلك الاقطار ... بل سمعنا عكس هذا تماما مما يحزن ويبعث عن تعاون بعض المهاجرين اللبنانيين مع اسرائيل ومخططاتها — بطريقة مباشرة وغير مباشرة — في اكثر من بلد افريقي . ويدل ان تنازع الجنسية عن اولئك الخونة فقد رأينا لبنان الرسمي يعاملهم بمنتهى الرفق ، متقرعا مرة باسطورة الوحدة الوطنية اياها ، ومرات اخرى بان اللجوء الى اسلوب التنبيه والتوعية افضل واجدى !!

عربيا : تحفظات وخطابية !

ونصل في نهاية المطاف الى موقف لبنان العربي من القضية الفلسطينية فماذا تجد ؟!

لا نجد غير التحفظات في ساعة الجد .. وغير الحماس الكلامي اللامحدود عندما تصبح المنابر الخطابية هي ميدان المعركة الوحيد ضد الوجود الاسرائيلي ..

وطوال اعوام النكبة ظل لبنان الرسمي داعية تهدئة ، واحدا سببا للتهدئة عمليا ، مع الحفاظ على حد ادنى من الجمل الخطابية الرنانة لالهاء الناس وخداعهم ... ثم لما بدا الجو العربي كله يميل نحو اعتماد الجبهة في معالجة القضية الفلسطينية هرب لبنان الرسمي الى اشتراط الاجماع قبل الموافقة على اي قرار قد يمس وضعه الفلسطيني الراهن والمريح !

وعندما تيسر الاجماع ، في لحظة قدرية عابرة ، ملأ لبنان الرسمي افق هذا الاجماع وتائجه بالتحفظات ..

ان لبنان قد لحظ نجاه القيادة العربية الموحدة ومقرراتها ، وتحفظ بالنسبة لتنفيذ المشروعات العربية للافادة من روافد نهر الاردن ،وتحفظ بالنسبة لاعادة النظر في العلاقات مع الدول الاخرى على ضوء موقفها من قضية فلسطين ..

النظام والموقف الوطني ..

في اي حال ، يصعب كثيرا وضع الفواصل بين اوضاع لبنان السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبين موقفه من قضية فلسطين وابنائها . فليس ثمة جدال في ان موقفه هنا هو انعكاس لتلك الاوضاع السائدة فيه على سياسته العربية والخارجية بالاضافة الى سياسته الداخلية تجاه اللاجئين الفلسطينيين..

وطبيعي الا يطالب نظام الاقتصاد الحر المنسب كلية للغرب ، وللولايات المتحدة الاميركية بالذات ، والمرتمي في احضانها ، والمقاتل بسببها دائما ، بموقف وطني وقومي من قضية فلسطين ..

فكيف يمكن لمنفذي اغراض المصالح الاميركية في المنطقة اتخاذ مواقف وطنية سليمة في القضية التي كشفت — اكثر من اية قضية اخرى — حقيقة اهداف السياسة الاميركية واغراضها ؟!

وكيف يمكن لبلد مازال يتعيش على الخدمات والداخيل غير المنظورة والقرائزيت والتجارة المتلة — المرتبطة معظمها او كلها بدول الغرب واميركا بالذات — ان يجاري سياسة الغرب « واميركا » او يعاديها او يهم بالوقوف خارج مناطق نفوذها ... فلسطينيا ؟!

ما المطلوب ؟!

ماذا ، اذن ، المطلوب ؟!

ان المطلوب حد ادنى من الولاء للمنطق الوطني في مجال القضية الفلسطينية .

المطلوب معاملة سليمة للاجئين المتبقين فيه ، واكثر تساهلا مع امالهم واحلامهم وامكانياتهم القليلة للعودة ..

والمطلوب موقف اكثر استقلالية في معاملة وكالة الغوث ، واكثر حرصا على مصالح اللاجئين ، كلاجئين وفلسطينيين ..

والمطلوب اخيرا مواقف اكثر حزما من المنطق الانتهازي والانهزامي الذي يرفع عقيرته بين الحين والاخر ضد كل جهد جدي يبذل في سبيل قضية فلسطين ، ملتفيا في هذا مع الموقف البورقيبي الشهير من القضية واهلها..

المطلوب فقط تحديد اكثر وضوحا لمعاني الخيانة والوطنية حتى لا يظل بوسع محترفي الدجل السياسي الادعاء بان كل ما يخدم قضية فلسطين انما يضر بلبنان وبهدد سلامته ويخرب اقتصاده المزدهر !

طلال سلمان

• لبنان الرسمي لم يقدم للقضية الفلسطينية أي شيء ايجابي

اقتصاد

• بيار اده •

تكتل اده - خوري - المصارف الاميركية

وراء قانون ضمان الودائع المصرفية

اثار قانون ضمان الودائع المصرفية الذي اقره المجلس النيابي هذا الاسبوع ضجة كبيرة سواء من حيث ما تضمنه من بنود ومواد ، او بالطريقة التي اقر فيها بالمجلس .

وقد كان مشروع ضمان الودائع مجال اخذ ورد طيلة عدة اشهر في اوساط جمعية المصارف والبنك المركزي والحكومة . ثم وضعت الحكومة مشروعها الذي ادخلت عليه اللجنة المالية عدة تعديلات ثم اقره المجلس رسميا .

وجاء مشروع الحكومة والتعديلات النيابية التي ادخلت عليه طبقا لمصالح تكتل رأسمالي واسع تحالفه بين بعض المصارف اللبنانية والاجنبية ، وبمال هذا التحالف بيار اده رئيس جمعية المصارف ، والشيخ بطرس الخوري رئيس جمعية الصناعيين ورئيس بنك التسليف الزراعي والصناعي والعقاري ، والمصارف الاميركية .

فقد ضغط هذا التكتل الرأسمالي حتى يأتي القانون في خدمة السيطرة الاقتصادية التي يمارسها على الاقتصاد اللبناني . ومن المعروف ان المنافسة والصراع بين الرأسماليين اللبنانيين كانت على الشدة قبل الازمة المصرفية بين امبراطورية انترا من جهة ، وكتلة من المصارف المحلية وبعض المصارف الاجنبية ، وخاصة الاميركية ، من جهة ثانية .

وبعد ان وقعت ازمة انترا — التي كان هذا الصراع والتناقض بين اسبابها . اخذ التكتل الرأسمالي الاخر يعمل على القضاء النهائي على امبراطورية انترا ، وبحاول ان يحكم قبضته على الاقتصاد اللبناني ويوجهه الوجهة التي تخدم مصالحه تماما .

وقد كشفت الاتصالات التي دارت بين الدولة وممثلي هذا التكتل طيلة الفترة التي كان يعد فيها القانون عن مدى استجابة الدولة او تمثيلها لمصالح هذا التكتل الرأسمالي المسيطر.

فقد عارضت جمعية المصارف ،بشدة،برئيسها بيار اده منذ ان طرحت فكرة مشروع ضمان الودائع وتعديل قانون النقد والتسليف اي اتجاه نحو اعطاء البنك المركزي صلاحيات جديدة على المصارف يستطيع من خلالها المراقبة والاشراف على الجهاز المصرفي . كذلك فان المصارف الاجنبية كانت ضد اي اتجاه لوضع القيود عليها ، او تقييد عملها المصرفي وحريتها في توظيف اموالها والودائع التي تأتيها .

اما الشيخ بطرس الخوري فكان بدوره يعارض معارضة شديدة اي اتجاه نحو انشاء بنك اتهاء بكون بعيدا عن بنك التسليف العقاري والزراعي والصناعي الذي يسيطر عليه . وكان يريد ان يكون اي بنك انهاء جديد بمثابة توسع لبنك التسليف او تحت اشرافه المباشر او غير المباشر .

وهكذا بدا هذا التكتل الرأسمالي يفرض اتجاهاته على المشاريع الاقتصادية الجديدةالتي اخذت الدولة تفكر بانشائها بعد ازمة انترا .

وكان قانون ضمان الودائع احد هذه المشاريع الهامة والخطيرة .

وتكاد بنود ومواد هذا القانون تنطق بانجاهات مصالح هذا التكتل الرأسمالي :

— فمن ناحية صلاحيات البنك المركزي ، فقد انتزعت هذه الصلاحيات كلية وسلمت الى جمعية المصارف — اي الى بيار اده بطريقة غير مباشرة — بواسطة لجنة المراقبة المصرفية المستقلة استقلالا تاما . فقد نصت احدى مواد القانون على ان « تنشأ لدى مصرف لبنان — وبالاستقلال عنه — لجنة مستقلة للرقابة على المصارف غير خاضعة في ممارسة اعمالها لسلطة المصرف .. »

وتتالف هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء ، يرأسها احد الخبراء الاقتصاديين ، وممثل عن جمعية المصارف ، وممثل عن مؤسسة الضمان . وهؤلاء الاعضاء الثلاثةترشحهم جمعية المصارف!

— والمعروف ان جمعية المصارف يسيطر حليها بالدرجة الاولى المصارف الاجنبية بالتحالف مع بعض المصارف المحلية التي يمثلها بيار اده — وهكذا اصبح البنك المركزي بدون صلاحية الرقابة على المصارف !

— اما من ناحية المصارف الاجنبية ، فقد وضع لها المزيد من الامتيازات وحرية العمل والمزيد من الثقة لدى المودعين . فقد وضعت من اجل ذلك مادة في القانون تنص على اعطاء امتياز لمودعي دائني المصرف الاجنبي العامل في لبنان في حال توقف مركزه الرئيسي عن الدفع او تصفيته على موجوداته بالنسبة لسائر دائني المصرف الاجنبي .

وهذا يعني في الواقع المزيد من الثقة في المصارف الاجنبية وتشجيع المودعين اللبنانيين بالايداع عندها ، فرق ما تنتقل اليها من الودائع اللبنانية وغيرها بعد ازمة المصرفية الاخيرة.

— واخيرا ، فانه في حالة تصفية اي مصرف من قبل الهيئة المصرفية العليا ، يقول بنك التسليف الزراعي والصناعي الذي يرأسه الشيخ بطرس الخوري جميع الصلاحيات بما فيها حق التفرغ والتنازل والمصالحة الخ .. وفوق ذلك كله فان على المصرف المركزي ان يسلف مصرف التسليف المبالغ اللازمة لتسديد الديون المترتبة على المصرف موضوع قرار وضع اليد !.

وهذا يعني ، سيطرة الشيخ بطرس الخوري وما يمثله من مصالح رأسمالية واسعة على الوضع المالي !.

ان قانون ضمان الودائع ما هو في حقيقته الا تشريع جديد للسيطرة الرأسمالية التي تمثل تحالف القسم الاكبر من الرأسمال المصرفي المحلي والرأسمال الاجنبي وخاصة الاميركي في المرحلة الجديدة التي يمر بها الاقتصاد اللبناني بعد الازمة المصرفية الاخيرة ..

Digitized by Birzeit University Library

الوضع السياسي

الإنتخابات .. وسيف الحل الخشبي والسيوف الأخرى!

رغم كل التأكيدات الرسمية، فليس بين اعضاء مجلس النواب سوى قلة مطمئنة الى مصيرها ومصيره !.. أما الغالبية العظمى فلا تنام الليل لكثرة ما تعاني من هموم القلق والحيرة وعدم الفهم والترقب المستمر لمفاجآت غير منظورة !.

وعلى صعيد التأكيدات فان كلا من الرئيسين حماده وكرامي قد تعب وهو يؤكد ان التفكير بحل المجلس غير وارد ، كذلك فقد اجتهد الرئيس شارل حلو ان يوضح — وباستمرار — ان لومه او عتبه على المجلس لا يمكن ان يدفعه الى حله في الظروف الراهنة على اقل تقدير ..

رغم هذا كله فاكثرية التسعة والتسعين نائبا على استعداد لتصديق اية شائعة عابرة او مصنوعة ، او اي خبر صحفي منسوب « للمصادر الموثوقة » عن قرب حل المجلس .. هي تبدو منهمكة حتى القمس الاخير في الاستعداد للانتخابات النيابية وكأنها آتية غدا ..

وتشهد سائر وزارات الدولة الان معارك « حقيقية » بين النواب الموالين والوزراء وكبار الموظفين حول قضايا غاية في العادية كتعيين حاجب في مدرسة رسمية ، او ناظور مياه ، ناهيك عن الاقتتال لحل هذه البلدية او تلك ، او تجميد وضع بلدية اخرى الخ ...

ولقد بلغ الامر بنواب احدى المناطق ان قصدوا — ثلاثتهم — الى ديوان رئيس الحكومة ليطلبوا اليه ان يتوسط لهم مع وزير معين « ليدبر » لهم ثلاثة من انصارهم في وظائف آملاها حاجب مبأوم !.

ومن جهة اخرى فان الاحساس بضرورة التكتل وتبادل المساندة ولو مع اخصام الامس، هو السبب الرئيسي في تفكك سائر التكتل والتجمعات النيابية التي نشأت في ظروف سابقة وعلى اسس شبه « مبدئية » .

وتحالفات اليوم لا تهتم بغير الانتخابات والاصوات والمقاعيد الانتخابية ، وبعد تأمين الحد الادنى من امكانية النجاح يمكن الالتفات الى « التهج » او انخاذ المواقف المضادة ، بل ان « التهج » نفسه يطرح الان في بورصة الانتخابات ، وعلى ضوء ظروف المنطقة ، وميول اهلها يحدد كل نائب درجة اقترابه من التهابية او عدائه لها ..

واذا كان كثير من النواب قد كشفوا الحقيقة ، وعرفوا ان الحكومة لا تجرؤ على حل المجلس ، وان سيفها الذي تشهره في بعض المناسبات ليس اكثر من سيف خشبي .. فانهم يخشون سيوفها الاخرى الحقيقية ، وفي طليعتها التشكيلات والتعيينات الجديدة والتوظيفات وتحريك هذه او تلك من الدعاوى او المشاريع او المعاملات الموجودة الانجاء !

وليس من شك ان الحكومة قد افادت من هذا الوضع والى اقصى الحدود في اسكات العديد من معارضيها الموسميين ، وبالتالي في تأمين اكثرية نيابية تيسر لها الاستمرار في الحكم حتى نشرين على اقل تقدير .. وفي نشرين قد يخلق الله ما لا نعلمون !.

وهذا سبب اخر لقلق النواب وغيظهم فقد تضاءلت قدرتهم على المساومة مع الحكومة في لعبة الرحيل والبقاء ... ناهيك عن ان معظم المشاريع التي اهتمت لها الحكومة وارادت تمريرها باسرع ما يمكن قد اعدت وصيغت و « عدلت » بعيدا عن المجلس ، وكان دور غالبية النواب في اقرارها مثل دور المضطر للموافقة على ما لا يفهمه خوفا مما يعرفه ويدركه ويفهمه تماما اذا ما عارض او هم بالمعارضة !.

بالطبع كانت ثمة قلة « فاعية » ومشبوهة الدور في اقرار هذه المشاريع ، كقانون الايجارات ، وقانون ضمان الودائع ، وتعديل قانون النقد والتسليف ، وقانون التسليف الطويل والقصير والمتوسط الاجل ... غير ان الاكثرية كانت مساقة الى الموافقة بعامل عدم الفهم لطبيعة هذه القوانين وخطورتها من جهة ، ولفهمها «العميق» لمعنى اي صدام مع السلطة ممثلة بالحكومة ومن وراءها ، من جهة اخرى ..

في اي حال فهذه عادة كل مجلس عندما يقترب اجله : اذ انها مجموعة من القوانين الخطيرة للايام الاخيرة ، ويكون المجلس امام خيار صعب بين التضحية براسه او الموافقة في صمت ، او ما يشبه الصمت ... وطبيعي ان كل المجالس كانت تختار رؤوسها ، ولكن القوانين المطلوبة ما تكون في خطورتها ..

وواضح تماما ان الحكومة التي تهربت من جلسة المناقشة في وقت سابق قد اضحت الان هي الاقوى ، فانتقلت الى مجال التحدي ، وهكذا وقف صبري حماده يعلن — باسمها — ان الحكومة مستعدة لجلسة مناقشة في اي وقت يختاره المعارضون ... بل واندفع ابعد من ذلك فحدد موعدا مبدئيا لهذه الجلسة التي كانت بالامس « لعبة خطرة » قد تودي بالحكومة او بالمجلس ، وتحولت الان الى امتحان صعب للمجلس وحده وورقة رابحة بيد الحكومة لاطالة عمرها على حساب كرامة المجلس نفسه !.

ولقد تغيرت الان المهمات والتساؤلات التي تتناول مصير المجلس ، فانطلقت موجة جديدة تحدد الخريف موعدا للانتخابات بدلا من الربيع المقبل ... وللموجة الجديدة حجتها المرتبطة بالمخططات الموضوعة لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٠ .

غير ان المهنيين والمؤثرين الحقيقيين بما سوف يكون عام ١٩٧٠ لا يتوقعون طويلا عند هذه الاعتبارات الشكلية، لان من يستطيع حل المجلس الحالي قبل انتهاء مدته يستطيع ايضا حل المجلس المقبل بعد عام واحد — او عامين — من قيامه ...

● صبري حماده ●

والقضية كلها قضية السيوف .. الحقيقية بالطبع ، لا الخشبية ، كهذا الذي تشهره الحكومة — احيانا — في وجه المجلس ، او يشهره المجلس — في المناسبات — في وجه الحكومة وكلاهما يعرف حقيقته ، ويعرف انه اعجز من ان يضرب به ، وانه اعجز من ان يصيب مقتلا .. اذا ضرب !!

البلديات

المعاني الحقيقية للتأجيل اللادیمقراطي!

لم تجد الحكومة سببا وجيها لتبرير قرارها بتاجيل الانتخابات البلدية لمدة عامين الا بتحميل المجلس ونوابه هذه المسؤولية .

والمجلس لم يتعب نفسه بدوره في تحضير مبررات ، واكتفى البعض بالقول ان القرار قد اتخذ في ضوء « المصلحة العليا للبلاد » ، وبغاية توفير « خضة » ستعاني البلاد منها الامرين عما قريب في الانتخابات النيابية المقبلة ! .

هكذا ، وفي هذا الجو المشبوه بين الحكومة والمجلس امكن تمرير ذلك القرار الذي يشكل طعنة جديدة للديمقراطية اللبنانية القائمة الصمت ، دونما ضجة ولا من يضجون !.

وبعد اتخاذ القرار بدات تظهر «التفسيرات» قبل ، مثلا ، ان التاجيل قد تم لان الدولة احست بان اليساريين يستعدون لخوض معركة المقاعد بكل قواهم ..

وقيل ، ايضا ، ان الدولة قد ارجأت الانتخابات البلدية ريثما تكون قد استعدت لمواجهة اليسار في هذه المعركة بما يلزم ..

● رشيد كرامي ●

وقيل ايضا وايضا : ان « الفعاليات الاقتصادية » قد ضغطت على الدولة لتأجيل الانتخابات البلدية خوفا من ان يكتسح اليساريون نسبة محترمة من البلديات في سائر المناطق ، بحيث يتمكنون من التأثير على مجرى الانتخابات النيابية القريبة !.

وقيل اخيرا : ان الدولة قد خشيت على التاثير من « نوابها » المشكوك بقوتهم الشعبية، فوغرت عليهم « هذه المعركة الاضافية » التي كان يقدر لها ان تكشف قوى الجميع وتحدد بالتالي — ولو بشكل مبدئي — النتائج المفترضة للانتخابات النيابية .

على ضوء هذه التفسيرات يمكن فهم ذلك التلاقي العجيب و « المغوي » بين سائر الكتل الموالية والمعارضة على صعيد المطالبة بتاجيل الانتخابات البلدية .. وهكذا راينا نواب الجبهة الديمقراطية جنبا الى جنب مع نواب تسمعون والكتلة الوطنية والكتائب ، وان كان بعض هؤلاء قد اخذ يزايد — بعد الاطمئنان الى التاجيل — مطالبا باجراء الانتخابات وعدم التمديد للمجالس البلدية القائمة !.

وكثيرة هي المعاني التي يمكن استخلاصها من هذا القرار اللاديمقراطي :

● فهو ، اولا ، يجسد خوف السلطة من الشعب الذي تسميه — في مثل هذه الحالات — « سارا هدامة » وتحد بالتالي من حركة وتنقله ، ان استطاعت ، من التعبير عن رأيه المرتبح!.

● وهو ، من جهة اخرى ، يجسد عدم احترام السلطة لرأي الشعب ولو بمخاتيره واعضاء البلديات ورؤسائها ... والا فما معنى منع هذا الشعب من ممارسة حقه الطبيعي والمشروع ؟! واين يكون الشعب اذا كان بوسع المجلس ، كلما شاء وشاءت اغراض اعضائه ، التمديد للمجالس البلدية وتطويلها سلطة حاكمة لا خوف عليها من الشعب ان هي اهملت واجباتها — وهي في الغالب مهملة ؟! —

● والقرار يجسد ، ثالثا ، خوف النواب من العودة الى الشعب ... وهذا يكشف مدى شعبيتهم وصحة تمثيلهم لاولئك الذين صوتوا لهم ورفعوهم الى حيث يجلسون هانئين متعبين ..

● والقرار يجسد اخيرا غرضوية التشريع وروح الارتجال التي تسيره ... والمحزن ان القرار بتاجيل الانتخابات البلدية قد اتخذ في جلسة واحدة وبعد اقل من ساعة من النقاش العابث المستهدف المرابدة وادعاء الحرص على مصالح الشعب ، ليس الا !..

على ان ثمة تفسيرا اخر لهذا كله ..

يقول التفسير الاخر انه لا يمكن فصل معركة الانتخابات البلدية عن معركة رئاسة الجمهورية المقبلة ، ولذلك فان هناك « اهتماما خاصا » بالمعركة النيابية القادمة ، بهيء لها « الاجواء المناسبة » ، وتاجيل الانتخابات البلدية — بهذا المقياس — جزء من خطة شاملة وليس تدبيرا قائما بحد ذاته ومفصولا عما سبقه وعما سيليه ..

واخيرا هذا دليل جديد من ادلة كثيرة على طبيعة النظام البرلماني وديمقراطيته ، انها في حقيقتها « ديمقراطية موجهة » لمصالح الاقلية ، وليست موجهة لمصالح الاكثرية الشعبية !..

بدعوة من النادي الثقافي العربي يلقي الاستاذ محسن ابراهيم محاضرة بعنوان :

النضال العربي وقضاياه

وذلك يوم الجمعة في ١٩ ايار الساعة السابعة مساء في مركز النادي شارع عبد العزيز ملك بارد الطابق الثاني والدعوة عامة .

شؤون عربية

سوريا

المقال .. كان اشارة البدء في المؤامرة

ما حدث في دمشق لم يكن جديدا في اسلوب المخابرات المركزية الاميركية التي تشرف على المؤامرة الرجعية ضد الحكم التقدمي في سوريا ، فقد اتبع هذا الاسلوب نفسه من قبل في السودان واندونيسيا .

وما حدث في دمشق كان نسخة « طبق الاصل » لما حدث في السودان حين استفزت الرجعية خطاب احد الطلاب فقوم بتحركاتها في ضرب القوى التقدمية واليسارية التي لعبت الدور الاول في الاطاحة بحكم عبود .. ثم تبين بعد ذلك ان « الخطاب الالحادي » لم يكن الا من تدبير القوى الرجعية والاستعمارية التي استعملته كمبرر لما كانت تخطط له من مؤامرة، تفتت بعد ذلك بتفاصيلها الكاملة حتى وصلت الى هدفها بالقرار الذي صدر بحل الحزب الشيوعي السوداني .

ان هذا الاسلوب هو الذي طبق في المؤامرة على سوريا . فقد تاكد بان المقال الذي نشر في مجلة « جيش الشعب » كان مدسوسا ومدبرا بحيث يستعمل كاشارة للبدء في المؤامرة الرجعية الاستعمارية على سوريا .

وهكذا بعد نشر المقال — الذي عمدت القوى الرجعية الى توزيعه على اوسع نطاق ممكن — بدا تنفيذ المخطط الذي وضع في الاردن باشراف المخابرات الاميركية .

ويقضي هذا المخطط بان يستغل هذا المقال المدسوس للقيام بتظاهرات دينية تحتج على المقال ، ثم تتحول الى مظاهرات سياسية ضد الحكم التقدمي القائم في سوريا .

ويعقب ذلك اضرابات شاملة يقوم بها التجار في دمشق وبعض المدن السورية .

وكان اطراف هذا التحرك الرجعي هم :

— الشيخ حبتكة الذي عاد من السعودية بعد ان حضر مؤتمر رابطة العالم الاسلامي ، وكان احد الداعين للحلف الاسلامي . واثناء الحج قام الشيخ حبتكة باتصالات بالسعودية ، عاد بعدها الى سوريا داعيا للحلف ، موزعا الاموال بسعة غير معقولة . وفور عودته الى سوريا اشترى بناية بلغ ثمنها ٦٥ الف ليرة سورية ، وقد اتضح بعد ان اصدرت الحكومة السورية امرا بمصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة انه يملك عدة بنايات ومدارس تدر عليه ارباحا كبيرة ..

— السعودية ، بواسطة سفارتيها في دمشق وعمان . وقد اتضح للحكومة السورية ان هناك موظفين في السفارة السعودية بدمشق كانوا يقومان باتصالات واسعة بالمتامرين ويمدانهم بالمساعدات المختلفة ..

— الاردن الذي تحول الى قاعدة تتامر على سوريا ، وهناك كانت تحدث جميع الاتصالات باشراف المخابرات الاميركية . وكانت العناصر السورية الهاربة الى عمان وخاصة جماعة سليم حاطوم والاطرش بالاضافة الى العناصر الانفصالية والرجعية التي كانت في السعودية وفي مقدمتها الدكتور معروف الدواليبي ، كانت هذه العناصر هي الادوات التي وضعت لها الادوار المخططة بالتحرك حين حدوث اضراب التجار .

— القيادة القومية السابقة لحزب البعث.

وقد انهمت السلطات السورية الدكتور منيف الرزاز انه كان واسطة الاتصالات التي تمت بين جماعة سليم حاطوم وجماعة القيادة القومية . وقد تبين انه كان في حوزة المتامرين مبالغ طائلة لصرفها وتوزيعها اثناء الاضرابات . فقد وضع تحت تصرف كل تاجر يضرب مدخول كل يوم يقل فيه محله !.

وهكذا تحركت جميع هذه الاطراف في وقت واحد ، وفي تنسيق واضح ومفضوح .

وقد دلت الاضرابات التي تعاقبت بعد مظاهرة الميدان التي قادها الشيخ حبتكة والتي قام بها كبار تجار دمشق ان الامر لم يكن مجرد ردود فعل على المقال ، بل كان مدبرا ومخططا ومحكما ، حتى ان المضربين كانوا يجتمعون كل يوم بأركان المؤامرة لتنفيذ المخطط .

الا ان كل ذلك سرعان ما احبط وفشل ، ولم يصمد هذا التحرك اكثر من عدة ايام استطاعت السلطات بعدها ان تقضي على المؤامرة ، وتعتقل اكثرية المتامرين ، وتصادر محلات كبار التجار منهم .

وكان اعتقال الشيخ حبتكة بالذات اكبر ضربة وجهها الحكم الى القوى الرجعية التي كانت تظن ان كون الشيخ حبتكة من رجال الدين يجعله في مأمن من الاعتقال والسجن ، وبالتالي تتاح له حرية التامر والتحرك .

وكانت الضربة الثانية هي الاحكام التي صدرت بسرعة من المحكمة العسكرية الاستثنائية ضد المتهمين الثلاثة الذين تسببوا في نشر المقال في مجلة « جيش الشعب » الذي اتخذ كذريعة للمؤامرة . وقد قضت هذه الاحكام بالاشغال الشاقة المؤبدة عليهم .. وقد اعطت هذه الاحكام بشدتها الدليل القاطع على ان المقال كان مدسوسا ، وانه نشر بدون علم السلطات السورية او معرفتها .

السعودية

تنسيق العمل في الجزيرة العربية

هدف زيارة فيصل لبريطانيا

اكثر ما لفت انظار المراقبين لزيارة الملك فيصل لبريطانيا هو المدة الطويلة التي ستستغرقها الزيارة اذ ستمتد الى تسعة ايام .. ويربط المراقبون بين طول الزيارة واهدافها المتعلقة — ببحث قضايا الجزيرة العربية عامة ، وقضية الجنوب بصورة خاصة .

وثاني قضية الجنوب في المقدمة من اهداف زيارة الملك فيصل لبريطانيا . فقد وصلت هذه القضية الى ذروتها بالاحداث الدامية التي تفجرت في الشهور الاخيرة والمقاومة الشديدة التي تلقاها بريطانيا في عدن من قبل الثوار .

وتريد السعودية ان تصل مع بريطانيا الى مخطط واحد لمجابهة ثورة الجنوب . فالسعودية كبريطانيا يهمها بالدرجة الاولى ، تأمين تشكيل حكومة من السلاطين والقوى الرجعية الاخرى كحزب رابطة الجنوب ، الا ان اكثر ما يقلق السعودية هو « القراع » الذي ستتركه بريطانيا حينما تسحب قواتها المحتلة في العام القادم !.

ويبدو ان هذه النقطة ستكون محور محادثات فيصل مع ولسون رئيس الوزراء البريطاني.

فالملك فيصل يعتقد انه عاجز لوحده عن تأمين الحماية العسكرية اللازمة لمجابهة خطر الثورة ، وخطر امتداد الوجود العسكري لعبد الناصر في اطراف اخرى من الجزيرة العربية، على حد تعبير الصحافة البريطانية !

ومن هنا كانت مطالبة الملك فيصل للملحة والمتشددة على بريطانيا ان تحافظ على وجودها العسكري في الجنوب بعد الاستقلال . فقواتها المحتلة هي افضل ضمان لابد حكومة في الجنوب تؤيدها وتدعمها السعودية ، وافضل ضمان لتكوين سد منيع ضد الخطر الموجود في الشمال . وبالمقابل ، تجد بريطانيا عموية كبيرة في تحقيق استمرار وجودها العسكري في الجنوب .. فهي ، اولا ، تجابه مقاومة الثورة العنيفة ضد قواتها المحتلة ، وستستمر هذه المقاومة بالتاكيد اذا استمر احتلال هذه القوات بعد « الاستقلال » .. وهي ثانيا ، قد حاولت عقد معاهدة عسكرية مع حكومة الاتحاد المحالية الا انها وجدت ان الامر ، في النهاية ، ستحدده الثورة لا حكومة الاتحاد ، وستحدده الحكومة الجديدة التي ستاتي بعد الاستقلال. ثم هي ثالثا ، قد وعدت امام الراي العام العالمي بسحب قواتها من الجنوب في العام المقبل .

وان كان مخطط بريطانيا ان تنقل قواتها التي ستنسحب من قواعد عدن العسكرية الى مناطق اخرى مجاورة خاصة في البحرين ، الا انها لا تستطيع ان تضمن « سلامة وحماية الجنوب » مباشرة من القواعد العسكرية الجديدة .

وقد اثار هذا الموضوع الجدل الواسع في الصحف البريطانية اثناء زيارة الملك فيصل . فقد ابدت — مثلا — احدى الصحف البريطانية تاييدها لطلب الملك في مقالة بعنوان « بلدان مرتبطان بهدف واحد » !.. وكان راي هذه الصحيفة بانه لابد لبريطانيا ان تحافظ على وجودها العسكري في عدن ، لانه اذا انسحبت فلن يتمكن شعب المنطقة من الدفاع عن نفسه ! — ثم ان وضع الملك فيصل العسكري المهدد حاليا سيضعف بشكل خطير ، وسيضعف كذلك مقدرة بريطانيا على حماية الفلذان الصغيرة الواقعة على ساحل شبه الجزيرة العربية ، وهي البلدان التي تشكل مواردها اهمية كبيرة للمصالح البريطانية .

كذلك فان مباحثات الملك فيصل ستنصب على تنسيق العمل تجاه ما تسميه السعودية باختلاف الوطنيين .

● الملكة اليزابث ●

● الشيخ حبتكة ●

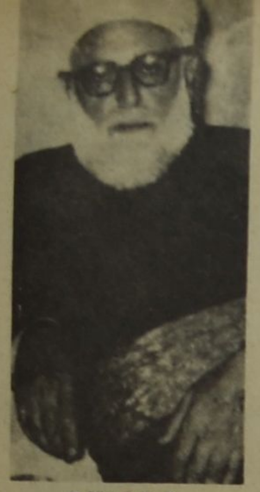

● الملك فيصل ●

ويبدو ان الملك فيصل يجد في بعض الاحداث التي وقعت بين القوى الوطنية فرصة كبيرة للقضاء على ثورة الجنوب وتعبئتها وشغلها . وبباقي المخطط الذي تنفذه بريطانيا الان مع وجهة نظر فيصل ، في العمل على استمرار الخلاف بين الجبهتين الوطنيتين والايقاع بينهما بشتى الوسائل .

ويبدو ان هذا المخطط قد انكشف نهائيا امام امين الثوار ، فاعلنت الجبهة القومية وجبهة التحرير عما اضرابا شاملا في عدن — الاربعاء الماضي — لاستنكار هذا المخطط الاستعماري ، واعتبار ذلك اليوم « يوم الوحدة الوطنية في الجنوب » . وفوق ذلك فان هناك مساعي تبذل سكيا اثارت «الحرية» في عددها السابق — لتحقيق الوحدة الوطنية.

ويبدو ان هذه المساعي قطعت شوطا سنظهر آثاره ونتائجه السياسية في الايام القريبة المقبلة .

ولقد لفت الانظار هذا الاسبوع ما اعلنه ناطق رسمي باسم جبهة التحرير من تاكيد للاخبار التي نشرت عن تاليف حكومة في المنفى ، واعتبر هذا الخبر مدسوسا . ويبدو ان بريطانيا بدا في نشر هذا الخبر في محاولة لاعادة الخلافات بين الجبهتين قبل ان تتحقق الوحدة الوطنية عمليا ، وتثير المساعي المبذولة بعض نتائجها العملية .

لذلك كله فان الملك فيصل ، لم يكد يبدا محادثاته السياسية في لندن حتى كانت القوى الوطنية في الجنوب ترد على هذه النقطة التي تعتبر من اهم المواضيع التي ستكون مدار البحث بين فيصل وولسون .

وهكذا فان التسعة ايام التي سيقضيها الملك فيصل في بريطانيا سيكون هدفها الوحيد هو تنسيق العمل بين البلدين اللذين يربطهما هدف واحد — على حد تعبير احدى الصحف البريطانية — وهذا الهدف هو تأمين مصالحهما المشتركة في مجابهة خطر الثورة في الجنوب المحتل ، وبالتالي في جميع انحاء واطراف الجزيرة العربية ●●

يصدر في الاسبوع القادم

مذكرات طه الهاشمي

تقديم وتعليق :

خلدون ساطع الحصري

منشورات : دار الطليعة

للطباعة والنشر — بيروت — ص.ب ١٨١٣

Digitized by Birzeit University Library

بريطانيا

جولة اخرى بانتظار ويلسون .. قبل دخول بلاده للسوق المشتركة

في نهاية المطاف .. بلغت الرحلة التي كانت بريطانيا قد بدأتها في عام ١٩٦٢ لدخول السوق الأوروبية المشتركة مرحلتها الحاسمة ، فقدمت حكومة ويلسون طلبا رسميا للانضمام الى معاهدة روما دون ان ترفق مبادرتها بأية شروط مسبقة مماثلة لتلك التي كانت قد ابدتها بريطانيا قبل سنوات معدودة ، على العكس لقد احتوى الطلب البريطاني موافقة ضمنية على مبادىء معاهدة روما ، وعلى سياستها الزراعية المشتركة .

وقد سبق هذا القرار التاريخي اجتماع هارولد ويلسون باعضاء حكومته كاملة لماخذ مواقفهم الاجماعية على خطوته — كما هي الحال في بريطانيا في كل مرة تكون فيها على ابواب قرارات ذات اهمية بالغة تؤثر تاثيرا عميقا على مجريات الاحداث في القارة بأسرها، ونلا ذلك بيان طويل مسهب القاه ويلسون امام مجلس العموم ضمنه عرضا مفصلا للمساعي التي بذلها بالتعاون مع وزير خارجيته لدى الدول الأوروبية ، وشرحا دقيقا للخطوات التي يتوجب عليه اتخاذها في الايام المقبلة ، وتحديدا للجوانب السلبية والايجابية التي ينطوي عليها انضمام بريطانيا الى السوق المشتركة.

ونقول الاتصالات التي تسربت من كواليس قصر « وستمنستر » بان غاية الرئيس البريطاني من وراء هذه المناورة هي اتاحة الفرصة امام القواب ليعبر هؤلاء بحرية كاملة عن رايهم بهذه الخطوة التاريخية ، وكما يبدو ، لم يقدم ويلسون على هذه المبادرة الا بعد ان تاكد بان الاكثرية الساحقة داخل حزبه تقف الى جانب سياسته « الاوروبية »، وبعد ان اقتنع بان معظم العقبات التي كانت قوى المعارضة تضعها في طريقه قد انهارت تدريجيا .

الا ان بعض المراقبين قد اعربوا عن اعتقادهم بان هارولد ويلسون قد اسرع في تقديم طلب انضمام بلاده الى السوق الاوروبية ، لانه يريد ان ينمحي الاثار السلبية التي خلفتها هزيمة حزب العمال اثناء الانتخابات البلدية التي جرت مؤخرا في عدد من الدوائر الانتخابية، وخاصة على نفوس ومعنويات الاطارات الشابة في الحزب .

وقد صرحت المصادر السياسية المقربة من الحكومة ، بان ويلسون فضل في آخر لحظة عدم التريث بانتظار النتائج التي قد تسفر عنها المباحثات الاي كانت تدور في جنيف ضمن اطار ما يسمى « بمشروع كنيدي » — كنيدي راوند، حتى لا تؤثر هذه النتائج على خطة تشييع جثمان المستشار الالماني كونراد ديتاور ، واجرى محادثات قصيرة مع الجنرال ديغول . ومع الساعات الاولى لظهور القرار البريطاني ، انتقد ايماتويل شتويل احد زعماء الكتل البرلمانية السابقين انضمام بريطانيا الى السوق ووصفه بانه عبارة عن انتحار حقيقي لمصالحها .

ومن ناحية ثانية ، عندما وقف الرئيس ويلسون امام مجلس العموم اشار في بداية خطابه الى « ان الحكومة البريطانية مستعدة لقبول معاهدة روما شرط ادخال بعض التعديلات الضرورية التي يقتضيها دخول عضو جديد ، وشرط الحصول على موافقه الدول الست الاعضاء في السوق على معالجه مشاكل معينة حددها ويلسون ، وشرح بعد ذلك هذه المشاكل — التي قال — بانها ستكون محور المفاوضات بينه وبين المسؤولين الاوروبيين .

وذكر ويلسون في خطابه ايضا بان لدول الكومنولث الحق في طرح عدد من المسائل قد تترتب على دخول بريطانيا الى السوق . ولكنه لم يوضح طبيعة هذه المسائل ، بل اكتفى بالتلميح اليها .

واهم المشاكل التي اوردها هارولد ويلسون في خطابه هي التالية :

اولا : « مشكلة اثر السياسة الزراعية المشتركة على مستوى الحياة في بريطانيا ، وعلى البنيات الزراعية فيها » ، والمعروف ان الحياة الزراعية البريطانية تمتاز بصفتين اثنين : اولهما انها — اي الحياة الزراعية — مجال عمل لفئة صغيرة من الايدي العاملة التي تقدر باربعة بالمئة من مجموع الايدي العاملة في بريطانيا ، وهذه اقل نسبة في العالم ، وثانيهما ان الانتاج الزراعي لا يكفي حاجة المستهلكين البريطانيين ، وتعتبر انكلترة اكبر مستورد للمواد الزراعية في العالم ، وبالتالي المستفيدة الاولى من فوضى الاسواق العالمية والاسعار المنخفضة التي تهيمن عليها .

ويفسر هذا الوضع اسس السياسة الزراعية التي تمارسها بريطانيا : دفع ثمن الانتاج الزراعي للمنتجين في الدول المصدرة بحيث يعادل هذا الثمن ما يدفعه نظيريها المصدرون في الخارج . وفي عام ١٩٦٣ ، اعترضت الدول المنضمة الى السوق على هذه السياسة التي تتنافى مع حقيقة الاسعار ، خاصة وان في العالم بلدانا ما يزال يعمل ثلث المجال الزراعي فيها عدد من العمال تتراوح نسبتهم بين ١٥ و٣٥ بالمئة .

وقد حاولت الدوائر البريطانية على اثر توقف مباحثاتها مع دول السوق في عام ١٩٦٢ دراسة نظم السوق المشتركة ، ونفذت عددا من الاجراءات لتكيف الى حد ما مع هذه النظم ، وحتى تتحول الحياة الزراعية — حسب قول وزير الزراعة البريطاني — الى « حياة زراعية قوية ومزدهرة » تكون قادرة على منافسة بلدان القارة الاوروبية .

وبالمقابل ، تغير موقف الدول الاوروبية ذاتها ، فلم تعد هذه الدول متمسكة بحرفية نصوص القوانين في المجال الزراعي ، خاصة فيما يتعلق بالاسعار .

ومما لا شك فيه ، ان المواد الغذائية الزراعية فيما لو حددت اسعارها على اساس سعر الكلفة ، فسيكون لذلك تاثيره على مستوى المعيشة في بريطانيا ، وفي شهر كانون الثاني الفائت ، صرح وزير الخارجية البريطاني — اثناء مروره بالعاصمة الفرنسية — بان رفع المواد الزراعية بنسبة ١٠ الى ١٤ بالمئة، سيؤدي الى ارتفاع المعيشة بنسبة قد تصل الى ٣ بالمئة .

ثانيا : « مشكلة القوانين المالية التي ستفرض على بريطانيا — في حال تطبيقها بشكلها الحالي — مشاركة في المسؤولية تتعدى مشاركة الاخرين ...» وهذه المشكلة ذات صلة بالمشكلة الاولى ، لان مبدا « السياسة الزراعية المشتركة » المطبق حاليا داخل السوق المشتركة ، يفرض على الدول الاعضاء اعطاء الافضلية في ميدان الانتاج الزراعي لبقية الشركاء . وكان الجنرال ديغول قد حدد « القوانين المالية » بقوله « ان نظام الدول الست يقوم على تحديد الاسعار ، والامتناع عن تحويلها ، وعلى تنظيم الاستهلاك بين الدول الاعضاء ، إلخ ...» .

ويناسب هذا التحديد فرنسا بالذات ، لانها تمتاز بانتاجها الزراعي الكبير ، بينما لا يناسب بريطانيا اكبر دولة مستوردة في العالم .

ثالثا : « مشكلة مصالح الكومنولث الهامة، وخاصة في ميدان الزراعة » . وترتبط هذه المشكلة بمشاكل خاصة قائمة في نيوزلندا وبقيه بلدان الكومنولث المنتجة للسكر .

وقد احتفظت نيوزلندا — بخلاف بقية دول الكومنولث — بعلاقات وثيقة جدا مع بريطانيا، وبصل مجموع صادراتها الى السوق البريطانيه الى نصف صادراتها ، وتبلغ قيمة هذه الصادرات نسبة ١٢ الى ١٣ بالمئة من دخلها القومي ، ويلعب الانتاج الزراعي دورا هاما في صادرات نيوزلندا الى بريطانيا ، وتصدر الاولى للثانية ٨٠ او ٩٠ بالمئة من احتياجها ولحومها وسواها الى الجزر البريطانية .وهذا يعني بالتالي بان مصالح نيوزلندا تتعارض كليا مع مصالح فرنسا وهولندا .

ثم ان بلدان الكومنولث المصدرة للسكر « جامايكا ، غويان ، جزيرة موريس » لها حق الافضلية في السوق البريطانية ، وتمتاز باسعار مكفولة . وهذا النوع من العلاقة بين بريطانيا وبين هذه البلدان لا ينسجم مع تنظيم تجارة السكر الذي اتفقت عليه دول معاهدة روما ، هذا مع الاشارة الى ان تنظيم سوق السكر داخل اطار السوق المشتركة لن يتم تحققه كليا الا في عام ١٩٧٥ .

وتصف الاوساط السياسية الاوروبية موقف بريطانيا بانه موقف متناقض ، لان بريطانيا من ناحية تطالب بان يكون لدولها المالية المكان الممتاز في اوروبا ، ومن ناحية ثانية ، تريد — ولو لفترة انتقالية — الاحتفاظ ببعض اشكال الاشراف على حركة تصدير رؤوس الاموال .

ويتساءل المراقبون منذ الان عما سينتهي اليه قرار بريطانيا بالانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة ، فيقول هؤلاء بان مواقف روما وبروكسيل ولاهاي وبون تميل الى قبول الشريك الجديد ، ولكن هذه المواقف تتسم بطابع الحذر . ويتوقع المراقبون بان بنيير الرئيس الفرنسي — هذه المرة ايضا — عددا من المصاعب في طريق بريطانيا ، لان قبول بريطانيا في السوق سيؤدي بدوره الى قبول عدد اخر من البلدان الاوروبية وعلى راسها ارلندة والدول الاسكندنافية ، وهذا يعني ذوبان السوق المشتركة ضمن قطاع التبادل الحر الذي يتنافى مع الغايات الاساسية للدول الموقعة على معاهدة روما .

وليس من المستبعد ، ان تحاول الدول الاوروبية بالتعاون مع بريطانيا اقناع الجنرال ديغول بان مصالح فرنسا واوروبا السياسية باتت تتطلب وجود الجزيرة البريطانية داخل السوق المشتركة ، لان ذلك من شانه ان يساعد لندن على الابتعاد تدريجيا عن نفوذ اميركا ، وان يدفعها بالمقابل في طريق المشاركة في بناء اوروبا الواحدة .

صدى القرار البريطاني في العالم

● روما : « ان بادرة بريطانيا تفسح المجال امامها للاندماج بالسوق الاوروبية المشتركة ، وهذا ما تتمناه ايطاليا » — من رسالة غفائي الى جورج براون وزير الخارجية البريطاني .

● بون : ادلى ويلي برانديت زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي بتصريح ورد فيه « ان حكومة المانيا الاتحادية تنظر بعين الرضا الى المساعي الرامية الى توسيع السوق المشتركة ، واعتزام انضمام بريطانيا الى هذه السوق هو بمثابة تاكيد لها » ..

● بروكسل : ادلى ناطق بلسان وزارة الخارجية بتصريح صحفي جاء فيه « بان انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية ، هو اعظم حدث في ميدان البناء الاوروبي خلال هذه السنوات ».

● باريس : ابدت الصحف الفرنسية وجه عام تحفظها تجاه القرار البريطاني وابدت الجوانب الايجابية والسلبية له، وذكرت في الوقت ذاته بان معظم الاسباب التي جعلت الجنرال ديغول يعارض دخول بريطانيا الى السوق ، مازالت قائمة .

● نيويورك : وصفت جريدة « نيويورك تايمز » الخطوة البريطانية بانها لا باس بها كخطوة اولى ، ولكن النهاية تتوقف على السياسة الخارجية التي ستسير عليها بريطانيا في الايام القادمة .

● اوتاوا : « ان كندا ستبدل علاقاتها مع بريطانيا في حال انضمام هذه الاخيرة الى السوق الاوروبية المشتركة » .

الحرية

هذه الصفحات تقدمها « الحرية » في ذكرى ١٥ أيار، تطرح فيها بعض قضايا العمل الفلسطيني الراهنة ، مساهمة في الحوار المفتوح بين القوى الفلسطينية الثورية ، الجادة والفعالة ، من اجل انجاح عملها وتوحيده نحو هدفه المنشود في تحرير فلسطين .

١٥ ايار

خواطر فلسطينية في الذكرى ..

بقلم : صالح شبل

● وحدة القياس :

حتى الان كان العمل العربي من اجل فلسطين يفتقد شيئا حيويا وهاما اسمه « وحدة القياس » . والمقصود بهذا التعبير هو ان توجد طريقة ما لقياس الجهد العربي المرصود لاسترجاع فلسطين من سنة الى اخرى ، ومقارنته بالجهد الاسرائيلي الهادف الى استمرار فرض الامر الواقع .. اي فرض الاغتصاب ..

مثلا ... هل العمل العربي من اجل استرداد فلسطين هو من حيث قدرته ، وقوته، ونضوج اساليبه ، افضل منه اليوم في عام ١٩٤٨ ؟

واذا جاء الرد بالايجاب ... فما هي نسبة التزايد في القدرة العربية مقارنة بقدرة العدو ؟.

في النهاية ما يقرر مصير المعركة ونحسمها هو القدرة على عمل التغيير .. وعمل التغيير هنا هو نزع « هوية مزورة » عن ارض فلسطين واعادة هويتها الاصلية . وذلك امر لا يأتي بالادعاء وحده ، كما انه لا يأتي بالخطب الرنانة والهتافات .

باستثناء ومضات قليلة فان مجمل صورة شعب فلسطين ليست افضل بكثير مما كانت عليه عام ١٩٤٨ .

بل ان الهوة بين مستوى الاستعداد المتوفر لشعب فلسطين ، وبين مستوى استعداد العدو قد ازداد عمقا بمرور السنين .

احيانا يخيل للمرء ان شعب فلسطين قد ادمن شيئا اسمه « القاء المسؤولية على الاخرين » . فمع ان قضية فلسطين هي في الاصل والاساس قضية عربية قومية يتحمل عبئها كل العرب ، الا ان ذلك لا يلغي دور شعب فلسطين ، ولا يعفيه من المسؤولية فلشعب فلسطين دور رائد وطليعي ، دور حافز ومحرك .

بدونه لا تبقى هناك قضية متحركة . وبدون اندفاعه لا يتجسد التصميم العربي على فتح معركة التحرير المسلحة .

● جيش التحرير الفلسطيني :

بدون ادنى شك ، فان قيام جيش التحرير الفلسطيني كان فتوة كبيرة الى الامام . كذلك فان تزايد قدرته يؤكد فكرة العودة من طريق الكفاح المسلح .

الشيء الوحيد الذي يحتاج الى بحث واني تفكير هو وضع هذا الجيش ودوره في هذه المرحلة السابقة لاطلاق حرب التحرير على مداها .

مثلا ... لماذا لا يكون جيش التحرير الفلسطيني هو راس الحربة في اي اشتباك يحصل على خط الهدنة مع العدو ؟

لماذا لا نترك له فرصة الصدام الحي مع قوات العدو عند حدوث اي تحرش او عدوان ؟

كل الجيوش تفتح لها شيئا اسمه « جو المعركة » وذلك بدم من طريق المؤثرات المصونة وغيرها التي تترك عند الجنود شعورا شبيه المشعور الذي يرافقهم في ساعات القتال الحقيقي .

عادتا لا نرى لاشتعال « جو المعركة » ، لانه موجود وقائم . فلتقف جيش التحرير على اقرب النقاط من خط الهدنة ، وليترجم بالادعاء والتضحيات تصميم شعب فلسطين على القتال من اجل العودة .

● العمل الفلسطيني الثوري :

تجربة « العمل الفلسطيني الموحد » دلت على ان محاولة فرض جو من الوحدة على القوى الفلسطينية امر شبيه بمنتحر . وكان راي البعض — منطقة فتح بشكل خاص — ان الطريق الافضل لقيام التنسيق او العمل المشترك او الموحد هو في قيام ظروف المعركة الحقيقية اولا وبعدها يحصل اللقاء سريعا على ساحة المعركة .

Digitized by Birzeit University Library

فعلا فان تجربة العمل الموحد فشلت في توحيد القوى الفلسطينية عبر المناقشات السياسية وحدها . ولكن هل من ضمانة ان تقوم الوحدة بين هذه القوى بعد ان انطلق العمل المسلح ، وتعددت اسماء المنظمات التي تمارس هذا العمل ؟

هناك من يعتقد بان الظرف المناسب لم ينهأ بعد لقيام وحدة ادانها الثورة الفلسطينية ، وبان القتال الذي دار حتى الآن كان قتالا في مراحله الاولية ، وبان « ضغط الظروف العسكرية » لم يصل الى نقط يفرض فيها التحام القوى ذات التشكلات العسكرية .

ربما .. ولكن الاحتمال الاخر قائم ولا يجوز اغفاله ..

فالزمن قد « يكرس » تعدد المنظمات وقد لا يخدم عملية توحيد القوى .

ثم ، هام اسمه « ضمير شعب فلسطين » ينبغي ان ينتصب فوق كل الرؤوس . ثم ، اكثر من خلافات الرأي والاسلوب مهما كانت حادة وعميقة .

ضمير شعب فلسطين هو الذي ينبغي ان يفرض وحدة القوى الثورية الفلسطينية .

كل مواطن فلسطيني ينبغي ان يكون له رأيه في هذه القضية . ضغط واسع من خارج القوى الثورية قد يكون له اثره في فرض الوحدة بينها في أسرع وقت .

الانتصارات العسكرية التي قد تحققها هذه القوى منفردة تبقى محدودة وصغيرة .

يبقى الامل الكبير ان تقوم ، في اسرع وقت ممكن ، اداتها : الثورة الموحدة .

● مفهوم خاطىء للحرب :

ردود فعل القاس عندنا لحصيلة الصدام الاخير بين سوريا واسرائيل كشفت عن نقص خطير في مفهوم الجماهير العربية للحرب . وهذا امر بالغ الاهمية والخطورة .

والسبب في غاية البساطة . فنحن لم نخض حربا بالمعنى الحقيقي للكلمة منذ قرون عديدة . حتى قتال عام ١٩٤٨ كان اقرب الى المناوشات المحدودة منه الى الحرب الشاملة .

الحرب دوما تحمل معها الخسائر .

فلا حرب بدون خسائر في الاموال والارواح .. تلك بديهية اولية غالبا ما ننساها او نتناساها .

احيانا يبدو وكان العرب يحلمون باسترجاع فلسطين على الخارطة .

فهم ، مثلا ، لا يتصورون بأن طائرات اسرائيل قد تغير على اي مدينة عربية مع انهم يفترضون في الوقت ذاته ان تدمر الطائرات العربية كل بناء قائم في اسرائيل .

احد الكتاب العرب كتب يحذا حول الخطر الذري الاسرائيلي بناء على افتراض سائج يقول بان الدفاع الجوي في الجمهورية العربية المتحدة قادر على منع اية طائرة اسرائيلية من دخول الاجواء العربية ، وبالتالي فان اسرائيل لا تستطيع ضرب ج. ع. م. بالقنابل الذرية لو حصلت عليها « كذا » .

هذا هراء .

فليس بالامكان اقفال السماء في وجه طائرات العدو وصواريخه . وطالما ان العدو مستعد لان يدفع مستوى معينا من الخسائر في طائراته ، فانه قادر على الوصول الى كل هدف هام .

قالوا ... بأن الصواريخ المضادة للطائرات لا تخطىء اهدافها ابدا . وجاءت حرب ايتنام لتثبت بأن صواريخ الطرفين تخطىء احيانا وتصيب احيانا اخرى . اذن فالدفاع الاكيد ضد الغارات لم يوجد بعد ، وقد لا يوجد ابدا .

الحرب هي الخسارة في الممتلكات والارواح .

ومن يريد ان يقاتل فعليه ان يفرض الخسائر والتضحيات ويضعها امام عينيه . اسطورة « الحرب الخاطفة » التي تركع فيها اسرائيل امامنا خلال ساعات اصبحت مثل قصة « الزير المهلهل » .

حرب التحرير هي حرب قاسية وطويلة ... هذا ما ينبغي ان يقال للشعب العربي صباح مساء .

● الصبر المتكبر :

لكل شعب مكامن اسطورته التي تمتزج مع الاجيال .

وبدون اي شك فان الصبر الذي يظهره الشعب الفيتنامي في كفاحه هو في مركز المعجزة الخارقة .

صحفية اوروبية عادت من فيتنام مؤخرا كتبت تقول « كنت اسأل نفسي الا تشعر هذه القوى الامريكية الخارقة بالحاجة الى شيء من التواضع والخجل ؟ »

الاف الطائرات الضخمة تحرث اراضي فيتنام الشمالية على مدار الساعة ... والمقاومة الفيتنامية تزداد ضراوة وتشدد .

شيء رائع حتى درجة المعجزة .

لم نسمع كلمة « شكوى » او « تاوه » مع ان ما القي على ارض فيتنام حتى الآن من قنابل قد تجاوز مجموع ما القي على المانيا النازية طوال اعوام الحرب الاخيرة .

مصنع الحديد والصلب — اكبر مصنع من نوعه في جنوب شرق اسيا — خسرته فيتنام الشمالية في طرفة عين . خسرته الطائرات الامريكية وحولته الى ارض عراء .

كم هو شجاع هذا الشعب ؟

وما اعظم صبره المتكبر .

درس عظيم لنا ولكل شعب له قضية يقاتل من اجلها ●●

صالح ثبل

منكرة سورية جديدة تشرح اهداف العدوان ونتائجه

وزع « مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي » مذكرة على الاحزاب والحركات التقدمية في الوطن العربي والعالم حول اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا ونتائجه ، وحول امكانية تجدده وتكراره باعتبار ان احتمالات العدوان ما زالت قائمة .

ولقد جاء في المذكرة ، ان اسباب العدوان واهدافه كانت كما يلي :

١ — تحطيم القوة العسكرية والاستراتيجية المتفوقة في الجبهة السورية .

٢ — استعادة هيبة الطيران الاسرائيلي الذي مرغت في الوحل في معركة طبريا وذلك بقصد متابعة ادعاء تفوق سلاحها الجوي .

٣ — انقاذ هيبة حكومة اسرائيل المتهمة في الداخل بتخوفها من التحرش بالجبهة السورية فكان العدوان الاخير بهدف الى نفي هذه التهمة وادراج في معركة خاسرة عمليا مع سوريا .

٤ — تحطيم معنويات الشعب العربي وخاصة في سوريا .

٥ — افقاد الشعب العربي ثقته بشعار لقاء القوى التقدمية من خلال المعركة وخاصة فيما يتعلق بجدوى اتفاقية الدفاع المشترك مع الجمهورية العربية المتحدة وذلك في محاولة للتشكك بهذه الاتفاقية وجدبتها واخلاص اطرافها .

٦ — تخفيف الهجمة الثورية الممتلئة بالقوى التقدمية ، على الانظمة الرجعية المخلصة من بحيرها الاسود المحتوم وتخفيف المد الثوري الذي يجتاح السعودية والاردن وعدن والجنوب المحتل والمغرب وتونس .

وتستطرد المذكرة ، بعد ذلك فتقول :

« نستطيع ان نقول باختصار ان جميع اهداف العدوان قد فشلت .

وانطلاقا من هذه الوقائع والحقائق نرى ان اسباب العدوان مازالت قائمة سواء ما يتعلق منها بالاسباب الآنية المتعلقة باسرائيل كوجود عدواني وما يتعلق بالاسباب الاخرى من الدعم الاستعماري والتشجيع على العدوان وتساهل المنظمات الدولية ، وتأمر الانظمة الرجعية ، ويمكن تعداد مظاهر احتمالات العدوان الجديد كما يلي :

١ — تصريحات المسؤولين الاسرائيليين المقلقة والمفاهاة بالعدوان والاصرار عليه بحجة « تأديب — سوريا » .

٢ — تصريحات المسؤولين الاسرائيليين عن دعم الاسطول السادس الامريكي لهم في مخططاتهم العدوانية وتأكيد المسؤولين الامريكيين لمحتوى هذه التصريحات باساليب متعددة ومناسبات مختلفة .

٣ — الطلب الذي تقدمت به السلطات الامريكية لزيارة الاسطول السادس ورسوه في ميناء عربية مجاورة .

٤ — تسخير الاقلام المأجورة في الصحف المعروفة بميلها واتجاهها الاستعماري الواضح ، للطعن بالجيش والحكم الثوري في سوريا وللتشكك بقدرتها على مواجهة اسرائيل وبدس الدسائس على قواتها المسلحة ومحاولة اهتزاز سلمها بشكل لا تستطيع الصحف الاسرائيلية نفسها ان تقوم به لان الاسرائيليين يعرفون كذب ذلك عمليا ومن خلال التجارب العدوانية

٥ — تحرك دعاة الحلف الاستعماري الجديد المتمرين بالدين والمتاجرين بمقدسات الشعب والمحالفين مع اعداء الجماهير بقصد القضاء على مكاسبها وانجازاتها الثورية » .

العمل ابعاده

كانت عملية فصل سورية عن الجمهورية العربية المتحدة في ٢٨ ايلول ١٩٦١ نقطة انعطاف تاريخي ونكسة على مجمل الاوضاع العربية دوليا وعربيا وفلسطينيا . الا ان المعسكر التقدمي العربي ، بفعل تطورات موضوعية وذاتية ، استطاع الانتقال من خندق الدفاع الى ربوة الهجوم بسرعة فوتت على المعسكر الامبريالي الرجعي العربي فرصة اكمال تنفيذ مخططه الهادف اساسا تقويض قلعة الثورة العربية على ارض مصر .

ابعاد العمل الفدائي :

لايختلف اثنان على ان المخطط الامبريالي ، عبر اعتماده ، الى حد بعيد ، على قواعده الممثلة في الدول الرجعية العربية في المنطقة ، يستهدف في طليعة ما يستهدف تصفية قضية فلسطين نهائيا .

هذا بالاضافة الى تطورات هامة جرت على الصعيد الاسرائيلي وبخشى من نتائجها المادية والمعنوية على الواقع العربي والقضية العربية بما في ذلك القضية الفلسطينية ويمكن حصر هذه التطورات بالامور التالية :

اولا : تطور القدرة العسكرية الاسرائيلية بحيث لم يقتصر ذلك على الاسلحة الكلاسيكية بل تعداه فيدخل ضمن اطار المصواريخ والتقانيف ذات القدرات التي لا يمكن تبسيطها .

ثانيا : تطور عسكري اسرائيلي من نوع اخر طرحت اسرائيل معه ابواب مرحلة الاسلحة الذرية .

ثالثا : انعكاس التطورين المشار اليهما على ميزانية التسلح الاسرائيلية للعام ١٩٦٧ بحيث قفزت ارقامها بشكل مذهل .

ان التصريحات الامريكية الاخيرة ، حول دعم الاسطول السادس لاسرائيل ، ما هي الا الفقاعة الاخيرة التي حاولت بها الامبريالية الامريكية ستر حقيقة نواياها ومواقفها من قضية فلسطين .

ولعل تصاعد الاحداث على هذا النحو اسقط نهائيا وهم « التوريط » الذي يمكن ان ينشأ عن العمل الفدائي . فاعتماد الاسلوب الفدائي طوال عامين اثبت ان الحديث عن التوريط ما هو الا من قبيل التخيل ليس الا . فحدود بعض الدول العربية مع اسرائيل لم تكن هادئة قبل بدء العمل الفدائي تماما كما هي ليست هادئة هذه الايام . ثم ان العمل الفدائي ليس هو المقرر — في رأينا اذا ما كانت اسرائيل تنوي ان تعتدي على الدول العربية ام لا ، ان ما يقرر موقف اسرائيل عاملان اخران :

الاول : قدرتها العسكرية مقارنة بالقدرة العسكرية العربية ، وتحديدا قوتها مقارنة مع قوة الجمهورية العربية المتحدة . ان اختلال ميزان القوى بين اسرائيل من جهة والمتحدة من جهة ثانية ، يبقى العامل الاكثر حسما في جعل اسرائيل تقوم بعدوان واسع النطاق او في جعل المتحدة تخوض معركة التحرير .

ثانيا : الظرف الدولي المناسب . ولانسى بهذا الصدد تأثير الرأي العام العالمي على انهاء الحروب العدوانية في الجزائر او فيتنام او مصر عام ١٩٥٦ .

ان المنطق العلمي في استقراء الاحداث وفي استقراء العوامل التي تحكم الدول لابد وان يقودنا الى اسقاط ما يمكن تسميته خطر في مفهوم الجماهير العربية للحرب . وهذا امر بالغ الاهمية والخطورة .

والسبب في غاية البساطة . فنحن لم نخض حربا بالمعنى الحقيقي للكلمة منذ قرون عديدة . حتى قتال عام ١٩٤٨ كان اقرب الى المناوشات المحدودة منه الى الحرب الشاملة .

الحرب دوما تحمل معها الخسائر .

فلا حرب بدون خسائر في الاموال والارواح .. تلك بديهية اولية غالبا ما ننساها او نتناساها .

احيانا يبدو وكان العرب يحلمون باسترجاع فلسطين على الخارطة .

فهم ، مثلا ، لا يتصورون بأن طائرات اسرائيل قد تغير على اي مدينة عربية مع انهم يفترضون في الوقت ذاته ان تدمر الطائرات العربية كل بناء قائم في اسرائيل .

احد الكتاب العرب كتب يحذا حول الخطر الذري الاسرائيلي بناء على افتراض سائج يقول بان الدفاع الجوي في الجمهورية العربية المتحدة قادر على منع اية طائرة اسرائيلية من دخول الاجواء العربية ، وبالتالي فان اسرائيل لا تستطيع ضرب ج. ع. م. بالقنابل الذرية لو حصلت عليها « كذا » .

هذا هراء .

فليس بالامكان اقفال السماء في وجه طائرات العدو وصواريخه . وطالما ان العدو مستعد لان يدفع مستوى معينا من الخسائر في طائراته ، فانه قادر على الوصول الى كل هدف هام .

قالوا ... بأن الصواريخ المضادة للطائرات لا تخطىء اهدافها ابدا . وجاءت حرب ايتنام لتثبت بأن صواريخ الطرفين تخطىء احيانا وتصيب احيانا اخرى . اذن فالدفاع الاكيد ضد الغارات لم يوجد بعد ، وقد لا يوجد ابدا .

الحرب هي الخسارة في الممتلكات والارواح .

ومن يريد ان يقاتل فعليه ان يفرض الخسائر والتضحيات ويضعها امام عينيه . اسطورة « الحرب الخاطفة » التي تركع فيها اسرائيل امامنا خلال ساعات اصبحت مثل قصة « الزير المهلهل » .

حرب التحرير هي حرب قاسية وطويلة ... هذا ما ينبغي ان يقال للشعب العربي صباح مساء .

● الصبر المتكبر :

لكل شعب مكامن اسطورته التي تمتزج مع الاجيال .

وبدون اي شك فان الصبر الذي يظهره الشعب الفيتنامي في كفاحه هو في مركز المعجزة الخارقة .

صحفية اوروبية عادت من فيتنام مؤخرا كتبت تقول « كنت اسأل نفسي الا تشعر هذه القوى الامريكية الخارقة بالحاجة الى شيء من التواضع والخجل ؟ »

الاف الطائرات الضخمة تحرث اراضي فيتنام الشمالية على مدار الساعة ... والمقاومة الفيتنامية تزداد ضراوة وتشدد .

شيء رائع حتى درجة المعجزة .

لم نسمع كلمة « شكوى » او « تاوه » مع ان ما القي على ارض فيتنام حتى الآن من قنابل قد تجاوز مجموع ما القي على المانيا النازية طوال اعوام الحرب الاخيرة .

مصنع الحديد والصلب — اكبر مصنع من نوعه في جنوب شرق اسيا — خسرته فيتنام الشمالية في طرفة عين . خسرته الطائرات الامريكية وحولته الى ارض عراء .

كم هو شجاع هذا الشعب ؟

وما اعظم صبره المتكبر .

درس عظيم لنا ولكل شعب له قضية يقاتل من اجلها ●●

صالح ثبل

الفدائي الفلسطيني وآفاقه

بقلم : اسعد عبد الرحمن

بقي القضية الفلسطينية حية بعد ان كانت ادراج الامم المتحدة وغيرها تخلق القرارات الخاصة بعودة الشعب الى ارضه .

● وعربيا : العمل الفدائي طاقة تتفجر لصالح اعادة بناء الحركة الوطنية او تقويتها في اكثر من ساحة للشعب الفلسطيني حل فيها. كما وانه على المدى القريب قوة ضاغطة لصالح العمل الثوري العربي بفعل احتكاكه مع الانظمة الرجعية العربية .

● وصهيونيا ، العمل الفدائي :

١ — يزيد حالة القلق التي تسيطر على الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة الى درجة الرعب .

٢ — يزيد اهتزاز الاوضاع الاقتصادية عبر تأثيره على حركة انتقال رؤوس الاموال الى « المزرعة » الاسرائيلية التي وجد فيها الرأسمال الغربي محطة يقفز منها ، سواء بالربح المنتجة او القروض المباشرة ، الى دول العالم الثالث في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

٣ — العمل الفدائي يساعد على الحد من الهجرة الى اسرائيل ، وخاصة اذا ما تذكرنا التاريخ الصهيوني لخلق اسرائيل ثانية في الغرب .

٤ — وفوق ذلك يزيد عملية الهجرة المعاكسة من اسرائيل بحيث يغدو ذلك دليلا على ان الاستقرار في اسرائيل اسطورة وخيال .

● وفلسطينيا : العمل الفدائي دجدد الشعب بعد اعوام طوال على « حجره » بشكل مصطنع ضمن اطر كانت تخنقه . وهو اسهام مستمر في جعل قضيته حية وفي جعل طاقاته فاعلة من اجل معركة الاسترداد ، كما وانها تهيئة لنفسه من اجل معركة لابد اتية . وبالاضافة الى ذلك فهو درع يحمي القضية من المؤامرات التي تستهدف تصفيتها .

« برعب التوريط » الذي ان كان له ما يبرره في الماضي فان الحاضر لا يسمح باستمراره .

ازاء هذه الحقيقة لا يملك المعنيون بقضية التصدي للمؤامرة الا تحسين مواقعهم وتعبئة امكاناتهم والاندفاع لوقف تنفيذ المخطط الامبريالي . ولا حاجة للتأكيد على ان المادة البشرية لعملية المواجهة هذه هي بالاساس من مسؤوليات شعب القضية . الان ، فالمهمة الملحة هي تجنيد وحشد جماهير فلسطين لاجهاض المخطط الامبريالي الرجعي قبل ان يجد طريقه الى الحياة .

بقلم : اسعد عبد الرحمن

وتجنيد وحشد شعب فلسطين ليس امامه الا طريقان : الاول طريق العمل السياسي ، والثاني طريق العمل الفدائي . اما الطريق الاول فقد اثبتت تجربته المرة عبر سنين طوال انه مليء بالتعاريج والمزلقات بحيث لم يعط نتائج تلبسها الجماهير فتلتف به وتسير عليه . اما طريق العمل الفدائي ، فبالرغم من الصعوبات الجمة التي تعترض طريقه فقد كان الطريق الانجح والاكثر نجاحا لجماهير فلسطين بحكم كونه تعبيرا وتجسيدا لآمالها ورغباتها . فالعمل الفدائي الفلسطيني هو الاقدر على تأمين استجابة الشعب الفلسطيني وحشد قواه .

فوائد العمل الفدائي الفلسطيني :

للعمل الفدائي الفلسطيني فوائد تفطي اكثر من صعيد ومستوى ..

● دوليا : العمل الفدائي دليل على وجود شعب الكيفية العامل من اجل عودته . وهكذا

محاذير العمل الفدائي :

الا ان العمل الفدائي يجب ان ينظر اليه ، ليس من الزاوية المطلقة ، بل ضمن القواعد المشار اليها والتي تتمثل في جملة خطوط رئيسية لابد وان تكون دائما امام ناظريه وفي صلب تحركه .

فالعمل الفدائي ، بالرغم من فوائده الجمة ، غير قادر على استرداد الحق المغتصب . وهو بالتالي حل مرتبط بقوة الاسترداد العربية .

وقوة الاسترداد العربية هي ، كما اثبتت الاحداث ، تتمثل في المعسكر التقدمي العربي بكافة فصائله .

والعمل الفدائي الفلسطيني لابد وان يتجاوز ضمن نطاق التعدد ضمن صيغة واحدة او — على الاقل — صيغة الجبهة .

كما وان العمل الفدائي لابد وان يخدم احد اهدافه الرئيسية في ان يكون قوة ضاغطة ومفجرة للانظمة الرجعية العربية وذلك بالتركيز على اكثر الساحات رجعية وعلى اكثر الساحات التي تكمن فيها قوى جماهير فلسطين ..

ان اية عودة الى منطق « فلسطين فوق الخلافات العربية » او منطق « المساواة بين الدول العربية في التقييم » لابد وان تكون له اثار سلبية ليس على العمل الفدائي فحسب ، بل وعلى مجمل القضية الفلسطينية .

اما في العمل الفدائي :

ان تزايد عدد المنتمين بالعمل الفدائي الفلسطيني ، وتصاعد عملياته ، ليست ظواهر عابرة بلا معنى . انها دليل على ان عملية « شق الصخر » قد نجحت وانها الى استمرار ونطور .

الا ان التعدد في منظمات العمل الفدائي « منظمة ابطال العودة ، فتح ، وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية » يقدر ما هي ظاهرة « صحية » فانها ، ان استمر الحال على ما هو عليه ، تغدو ظاهرة « مرضية » .

ان نجاح اسلوب العمل الفدائي في تحقيق اهدافه ، يستتبع امورا عديدة :

اول هذه الامور دعم جماهير فلسطين اساسا والجماهير العربية معنويا وماديا للالتحاق بالتحرير .

واحتضان الجماهير العربية للعمل الفدائي لابد وان يعني احتضان الدول العربية التقدمية له بحيث يزود هذا العمل بكافة اسباب نجاحه.

ثم ان الاساس الذي لابد منه لتوفير هذا وذاك ، يبقى رهنا بوعي المنظمات الفلسطينية لحقيقة اهمية كونها منظمة واحدة . ان العمل الفدائي الفلسطيني ان اراد القانون عليه ، نجاحه لابد وان يمثل تجربة تتناسب مع طموح شعب فلسطين ومع خطورة المعركة ، بحيث يسير حثيثا نحو اللقاء والتوحيد ..

اسعد عبد الرحمن ●●

تصريحات غريبة ليوثانت عن العمل الفدائي ومسؤولية الدول العربية في حماية اسرائيل !·

وصلت قضية العمل الفدائي الفلسطيني فحدولة العدو في الاراضي المحتلة الى الامم المتحدة ... خصوصا بعدما وجهت اسرائيل اكثر من تحذير الى هذه المنظمة العالمية والى مجلس الامن بانها سوف ترد على عمليات الفدائيين العرب بعمل مسلح ضد الدول العربية التي ينطلق منها الفدائيون .

ولقد حملت وكالات الانباء تصريحا غريبا للامين العام للامم المتحدة يشجب فيه « ازدياد حوادث الفدائيين على مقربة من خطوط الهدنة اللبنانية والسورية ... » .. وجاء في تصريح يوثانت ايضا ان « الاشخاص الذين يقومون بالعمليات الجديدة قد تلقوا تدريبا افضل من اولئك الذين تسببوا في الحوادث السابقة » .

وقال يوثانت في ختام تصريحه : « ان هذا يخالف روح الهدنة ، وجميع الحكومات لها مسؤوليات خاصة في اتخاذ التدابير التي تحد من هذه النشاطات » .

ولقد استغربت الدوائر العربية صدور هذه التصريحات عن يوثانت الذي يعرف اكثر من غيره ان اسرائيل هي اخر دولة مستعدة للتقيد بقرارات الامم المتحدة ، وابسط دليل انها لم تنفذ قرارات هذه المنظمة العالمية الخاصة بفلسطين رقم مضى نحو عشرين عاما على صدورها ... وقد لا يكون تنفيذ هذه القرارات بطبقا عربيا ، باعتبار ان المطلب العربي الاساسي هو تحرير فلسطين كلية من الاغتصاب الصهيوني والاستعماري ، ولكن مطالبة الاخرين بحماية اسرائيل ومنح اصحاب الحق الحقيقيين من اختيار الطريق التي يرونها مناسبة للعودة من ممارسة حقهم هذا ، هو ما يلفت النظر في موقف السيد يوثانت ...

وقالت الدوائر العربية : كان على يوثانت ان يطالب اسرائيل اولا بالتقيد بقرارات الامم المتحدة وتنفيذها ، ليمكن — بعد ذلك — التدبير بمناقشة مسؤولية الدول العربية في احترام روح الهدنة .

Digitized by Birzeit University Library

حوار مفتوح حول العمل الفدائي مع جبهة التحرير الفلسطيني

الواجب يحتم لقاء القوى الفدائية مادام الهدف واحدا

لماذا لا تلعب منظمة التحرير دور الوكالة اليهودية عند العدو؟

يحتاج العمل الفدائي الفلسطيني لكي ينجح ان تقوم بين اطرافه عملية حوار واسعة النطاق ، تستهدف الوصول الى فهم واحد مشترك لابعاد القضية وافاقها . لا يهم في هذا الحوار ان تقال آراء لا يوافق عليها البعض . المهم ان تخرج هذه الافكار اولا من دائرة الصمت ، حتى يستطيع الجميع فهمها وتقييمها .

واذا ما قامت عملية فهم متبادل بين كافة اطراف العمل الفدائي الفلسطيني فان هذه العملية ستكون بدون شك ، بداية لتوحيد هذه الاطراف ، وصهرها في تنظيم واحد يستطيع فعلا ان يكون في مستوى القضية .

ورغبة من «الحرية» في تعميم هذا النوع من الحوار وتعميقه ، فقد رات ان تقدم لقرائها في ذكرى الخامس عشر من ايار ، عرضا لافكار ومواقف تنظيم فدائي لم تتح الظروف بعد فرصة كافية لمعرفته . اسم التنظيم « جبهة التحرير الفلسطيني » وعرف من مجموعاته حتى الان ، فرقة عبد القادر الحسيني وفرقة عبد اللطيف شروور ، وفرقة عز الدين القسام .

يتحدث مسؤولو التنظيم عن جبهتهم فيقولون :

س : ما هي المنطلقات العامة لعملكم الفدائي ؟

جـ : ننطلق جبهتنا من مسلمة اساسية تقول ان واجب تحرير فلسطين انما يقع على عاتق الامة العربية كلها . الا ان ذلك يجب ان لا يعني انه ليس مطلوبا من الشعب العربي الفلسطيني ان يكون طليعة المعابلين من اجل التحرير ، فالشعب العربي الفلسطيني هو المسؤول الاول عن قضيته .

ان استعادة فلسطين من وجهة نظرنا لايمكن ان تتم الا عن طريق العمل المسلح . والعمل الفدائي بشكل بداية هذا الطريق ليس غير ، اما دوافع هذا العمل فيمكن ارجاعها الى الاسباب التالية :

١ — عدم الثبات في الاوضاع العربية .

٢ — ارتباط بعض الدول العربية بجهات استعمارية

٣ — الشعب العربي الفلسطيني لم يعد يؤمن بجدية اية دولة عربية تجاه قضية التحرير ما عدا الدول التقدمية .

وبالاضافة الى هذه النقاط الواقعية ، هناك جملة اسباب لابد من ذكرها ، تشكل عوامل غير مباشرة في اعاقة العمل العربي من اجل فلسطين . ومن اهم هذه الاسباب :

١ — ضغط الدول العربية المستمر على الدول العربية حتى لا تخوض معركة مع اسرائيل .

٢ — نظرة العالم الخارجي للدول العربية كدول مستقلة لامثلة « قانونية » لها بقضية فلسطين . والقول بان القصدي العربي لاسرائيل يمس كيان دولة معترف بها عالميا . وعضو في هيئة الامم المتحدة .

هذه الاسباب العربية والدولية هي التي تشكل الدافع الرئيسي للشعب العربي الفلسطيني حتى يعمل بنفسه من اجل قضيته ، متخطيا كافة الاتكالات ولا بد لكل هذا العمل ان يحافظ على استقلاله رافضا تبني اية جهة غير فلسطينية له للاسباب التي ذكرناها ، مع التاكيد على ان التنسيق والتعاون يختلف عن التبني والتبعية .

س : ان العمل الفلسطيني بطبيعته يتشابك مع الوضع العربي ، فما هو اسلوبكم لمواجهة هذا الواقع ؟

جـ : العمل الفدائي هو طليعة التحرير ، ولكن طبيعة قضيتنا تفرض ان تكون المعركة النهائية معركة عربية . هذا بشكل عام . اما فيما يتعلق بنا فاننا ننطلق من قاعدة اساسية هي عدم التدخل في الاوضاع العربية الا اذا وقفت هذه الدول في طريقنا . عند ذلك يكون مفروضا علينا ان نتحدى سياستها. ولا نستطيع هنا الا ان نعتبر كل سياسة عربية مضرة بشكل مباشر او غير مباشر بالقضية الفلسطينية ، هي سياسة موجهة ضد العمل الفدائي . فاذا وقفت الحكومات العربية ضدنا صنفارمها وخاصة بالنسبة للاردن .

ان نظرتنا للقضية الفلسطينية ، هي نظرة للاستعمار في المنطقة .. ان الاستعمار ليس اسرائيل . اسرائيل قاعدة . والاستعمار يريد ان يحمي نفسه واستثماراته البترولية والاستراتيجية عن طريق اسرائيل اولا . فهناك لكون اسفنجة تمتص الامكانيات العربية ، وعن طريق الدول الرجعية ثانيا التي تحقق نفس الاغراض الاستعمارية بكوفية وعقل .

هذه النظرة هي التي تبعد قضيتنا عن ان تكون قضية فلسطينية فقط وهي نظرة شاملة نقرر من هم اعداؤنا ، ونقرر بالتالي مخططاتنا ومواقفنا .

وبايجاز ... العمل الفدائي نهيئه للجماهير . مرحلة من مراحل التحرير . وفي محاربتنا لاسرائيل محاربة للرجعية العربية ، اذ ان اسرائيل مخفر امامي لهذه الرجعية .

س : ما هي بشكل محدد ، مطالبكم من المواطن الفلسطيني ؟

جـ : كل ما نريده من المواطن الفلسطيني ان يساهم في معركة التحرير لا بهذا اتجاهه الفكري ، وان كان بهذا كثيرا ان لا يكون هناك ازدواج في الولاء . فالجبهة هي مجموع الشعب، بستطيع ان يدخلها المستقل والحزبي شرط تجميد نشاطه السابق .

ولا يعني هذا الكلام رفض فكرة الاحزاب ، فهي طلائع ضرورية ، ولكن مرحلة التحرير تتطلب توحيد جهود الجميع .

وهنا قد يكون من المفيد ان نذكر ان تنظيمنا قائم على اساس ديمقراطي . والقيادة الجماعية تقرر الاعمال حسب استراتيجية موضوعة . ومن صلب ايماننا ان التنظيم يجب ان لا يجنح الى الديكتاتورية ، فالديكتاتورية اساس الانحراف ، والتغلب عليها من مقدمات الانتصار .

س : ما هو موقفكم من التنظيمات الفدائية الاخرى ؟

جـ : نؤمن الجبهة بضرورة الالتحام مع اي تنظيم فلسطيني جدي وفعال ، فحين استراتيجية عليه تقوم على العمل الفدائي المعروف الابعاد. وبالتالي فان الجبهة مستعدة للقاء مع اي تنظيم يرتب ذلك .

الا ان للقضية جانبا اخر اكثر اهمية . ولنسال انفسنا اولا : هل نحن راضون عن نتائج العمل الفدائي حتى الان ؟ الحقيقة لا . فلو استمر العمل الفدائي بهذه الطريقة فان الوضع لن يكون مشجعا ، ولابد ان ينظر هذا العمل .

قال اشكول مرة « ان اللاجئين والدول العربية يحاولون حمي نبض اسرائيل بالاعتداءات والدعايات السياسية والمقاطعات الاقتصادية . واخر موضة كانت قصة المخربين » . والكلمة الهامة في حديثه : « على اسرائيل ان تهيء الجو الصالح للعرب ولاسرائيل ليجربوا». من هنا نرى ان اسرائيل ترى في العمل الفدائي تجربة . فلو استمر العمل الفدائي بهذا المستوى فسيكون تجربة فعلا . وهذا بجعله في مستوى هابط ، لذلك فالعمل الفدائي يجب ان يرتفع خطه البياني وبشكل ملحوظ ودائم .

بفرض هذا ان تكون التوابا جيدة ، والعمل اشق وادق ، حتى لا نسيء بعملنا الفدائي لفكرة العمل نفسه ، اذ ان انظار الشعب معلقة به ، والفشل سيحدث ردة سيئة تجاه هذا العمل .

وعلى هذا فان كل تنظيم بحسب حساب المستقبل لا بد من ان يسعى للالتحام مع التنظيمات الجدية الايجابية التي تتخذ العمل الفدائي اسلوبا في هذه المرحلة . فالواجب يحتم لقاء القوى الفدائية مادام الهدف معروفا وواحدا .

اما من الناحية العملية فنحن نجد اي درجة من اللقاء مع التنظيمات سواء كان التوحيد او التنسيق . هذا اذا وجد الترفع عن الانانيات والعصبيات التنظيمية . وقد اجرينا محاولات عديدة في هذا الاتجاه ، وسنجري محاولات اخرى في المستقبل .

س : ما هو دور منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الصورة ؟

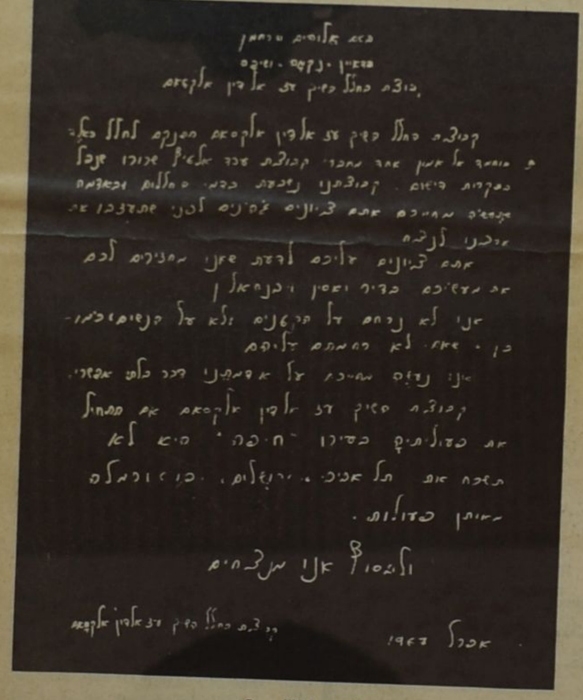

● صورة المنشور ●

ترجمة المنشور

بسم الله الرحمن الرحيم

فداء نار فعودة

فرقة الشهيد عز الدين القسام

فرقة الشهيد عز الدين القسام تتقدم للشهيد خالد محمد الامين ، شهيد فرقة عبد اللطيف شروور في معركة ديشوم .

ونقسم بدماء الشهيد ، بالارض ، بانها ستحمل خبائكم ايها الصهاينة جميعا قبل ان ترحلوا والى الابد عن ارضنا .

ايها الصهاينة ستعد مجازر دير ياسين ونحالين مثلة فيكم . لن نرحم الاطفال والنساء كما لم ترحموهم ، وسنجعل من عيشكم على ارضنا مستحيلا .

وان فرقة الشيخ الشهيد عز الدين القسام اذ تبدأ عملياتها في حيفا فانها لن توفر تل ابيب والقدس ويافا والرملة .

والله اكبر واننا لمنصرون .

فرقة الشهيد عز الدين القسام

ارسل هذا المنشور بالبريد من داخل اسرائيل الى اشكول وبن غوريون واسحق رابين ووكالات الانباء الاجنبية.

جبهة التحرير الفلسطيني

مادام الهدف واحدا

الوكالة اليهودية عند العدو؟

للتفرغ للعمل الفلسطيني ، وان لا يشغلها بالعمل العربي العام . على ان لا يفهم من ذلك الابتعاد عن معركتنا القومية .

س : كيف تنظرون الى تطورات معركة التحرير من الزاوية العسكرية ؟

جـ : الكفاح المسلح لا يمكن فصله عن الاهداف السياسية والقومية لمعركة التحرير والكفاح المسلح فرضت طبيعته وشكله وتكتيكه، الظروف السياسية العربية بشكل عام . وخاصة الاستعمار نفسه .

من هذا المنطلق — رأينا انه يجب الانطلاق من مفهوم الحرب الشعبية ، وهذه الحرب يجب ان تمر خلال مراحل ، قد تكون نظرية ومثالية، لكن علينا قدر المستطاع الجنوح بعملية للوصول الى هذا « الشيء المثالي » .

وفي اعتقادنا ان العمل الفلسطيني يجب ان يمر في :

١ — مرحلة الاستعداد : تتضمن بناء الكادر التنظيمي المدرب عسكريا بشكل مناسب مع طبيعة المرحلة « الحرب الفدائية » .

٢ — مرحلة القتال السلبي : اي ان تقوم وحدات فدائية مدربة بضرب العدو بشكل مركز، تهاتئير تعبوي على العدو من النواحي الاقتصادية والمعنوية والعسكرية .

٣ — مرحلة القتال الايجابي : وهي ضرب الاهداف الحيوية ، والاصطدام مع القوات النظامية للعدو لتؤثر عليه من ناحية استراتيجية.

٤ — مرحلة القتال النظامي : وتبدؤه هذه المرحلة عندما تشل قوات العدو النظامية ، ويفقد العدو قوة الحشد العسكري التي يستطيع ان يقرر فيها مستقبل المعركة . ويكون العمل اثناء ذلك قد شكل قواته النظامية المجهزة بتسليح متوسط ونقيل لبدء عملية احتلال الارض والدفاع عنها . وفي هذه المرحلة يستطيع جيش التحرير الفلسطيني ان يلعب دورا بارزا .

وبالطبع لا نستطيع ان نفصل مرحلة عن اخرى ، فقد نجد هذه المراحل متداخلة ، وقد نجدها منظورة في مناطق وغير ناضجة في مناطق اخرى .

ولا بد اخيرا للعمل العسكري من ان يبتعد عن الارتجال شأن كل عمل نوري . وبالتالي ان يبتعد عن ظاهرة الارتزاق . ولابد من الجنوح باتجاه الضربات المركزة والمنتشرة في كافة انحاء الارض المحتلة ، لاحداث ارباك واسع في صفوف العدو . اذ ان الهدف هو طرد العدو وليس دغدغته ●●

● مقابلة ●

الدكتور فايز صايغ :

● انصرفت قيادة منظمة التحرير عن العمل التنظيمي في القاعدة الشعبية الى العمل السياسي الخطابي

● فايز صايغ ●

طرح مندوب « الحرية » على الدكتور فايز صايغ مدير مركز الابحاث الفلسطينية عدة اسئلة تتعلق بالقضايا الراهنة للعمل الفلسطيني: ما هي التطورات النوعية الاساسية التي تعتقد انها دخلت مسرح الاحداث الفلسطينية ، وهل هي في المستوى المطلوب ام لا ؟

— لعل اهم التطورات الحديثة ، اولا ، عودة الشعب الفلسطيني الى التوكيد على شخصيته وعلى واجبه في اخذ زمام المبادرة في ما يتصل بقضيته» وذلك عن طريق منظمة التحرير الفلسطينية ، من جهة، وتنظيمات العمل الفدائي ، من جهة اخرى » ، وثانيا ، امدال الستار على مسرحية القمة نهائيا وتنقية الجو من الاوهام التي كانت تلك المسرحية تطلقها وتصرف النظر بواسطتها عن دروب العمل الصحيح .

هل ثمة افتراجات ما لكي يكتسب النضال الفلسطيني ابعادا ضرورية لرفع مستواه؟

ومع تصاعد العمل الفدائي، هل ترى له نواحي ايجابية وما هي الثغرات التي يعانيها ؟.

— كل من التطورين اللذين ذكرهما ، ظل مقصرا عن المستوى المطلوب .

فمنظمة التحرير الفلسطينية لم تنجح في ان تكون اكثر من واجهة سياسية للشعب الفلسطيني — وذلك لانصراف قيادتها عن العمل التنظيمي في القاعدة الشعبية الى العمل السياسي الخطابي .ولا اريد ان اظلم المنظمة فاتجاهل بعض الاعمال الايجابية التي قامت بها ، وبعض الاعمال الايجابية التي سهلت قيامها ولكن اغفال التنظيم الشعبي ، والتقاعس عن اشراك جماهير الشعب الفلسطيني والتنظيمات الفلسطينية اشراكا فعليا ، قد تركا المنظمة اطارا يفتقر الى المحتوى ، وجعلا منها واجهة سياسية تعمل — الى حد بعيد — في معزل عن قاعدتها الطبيعية .

وكذلك العمل الفدائي ،فان تعدد تنظيماته وانعدام التنسيق فيما بينها ، قد جعلا العمل الفدائي حتى الان اقل فعالية مما كان يستطاع تحقيقه .

واما بالنسبة لتجربة القمة،فان انهاءها كان ظفرا اكيدا للقضية الفلسطينية — ولكنه ظفر سلبي ، يجب ان يتطور .

هل من تقييم معين يمكن ان ينتج عن اي لقاء — او اتفاق بين المعسكرين العالميين على القضية الفلسطينية ؟

اولا : ان الاتفاق بين المعسكرين العالميين تتوقف نتائجه على الاساس الذي يتم الاتفاق عليه . فاذا كان اساس هذا الاتفاق هو تخلي المعسكر الاشتراكي عن تاييد حركات التحرر الوطني والحركات الثورية ، واستسلامه للمعسكر الامبريالي الغربي ، فان العمل العربي لتحرير فلسطين سيجد نفسه امام عقبات جديدة على الصعيد الدولي . « ولا استطيع ان اتصور ان يتم الاتفاق على اساس تخلي المعسكر الغربي عن سياسته الامبريالية ، التي تنطوي على الدعم التام للاستعمار الصهيوني)».

ثانيا : وفضلا عن ذلك ، فان اتفاق المعسكرين الكبيرين — في اي ظرف واي زمان — سينطوي دائما وبطبيعة الحال على تضييق فسحة التحرك دوليا امام الدول الصغرى ، ولا سيما اذا كانت هذه الدول الصغرى ماتزال في طور النهوض ، وتفتقر الى التنسيق الواقي فيما بينها .

ثالثا : ثم ان اي اتفاق بين المعسكرين الكبيرين — في اي ظرف واي زمان — سينطوي طبيعيا على النزعة نحو تركيز الاوضاع الراهنة « الاوضاع التي يتفق المعسكران ايجابيا على طلبها » وزرع العقبات في طريق العمليات الثورية الرامية الى قلب تلك الاوضاع ●●

Digitized by Birzeit University Library

دراسات

حول الحركة الطلابية في لبنان

مساهمة في النقاش نحو استراتيجية جديدة للعمل الطلابي التقدمي

بقلم: عصام الحسن

ان العمل الطلابي الذي مارسته مختلف القوى والفئات الطلابية التقدمية على تنوع اتجاهاتها وأساليبها قد أوصلها في النهاية الى نقطة الصفر، وان كل قوة من هذه القوى تراوح الآن في مكانها دون أن تتمكن من تجاوز الحلقة المفرغة التي تدور فيها . وما الحدة التي تنطرح بها راهنا مسألة أزمة العمل الطلابي من كافة القوى التقدمية الا دليلا قاطعا على الاستنفاد التام والنهائي لجمل الاهداف والاساليب التي كانت وما زالت تمارس من قبل الحركة الطلابية ككل . والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو : هل كان هذا الاستنفاد مثمرا ام سلبيا ؟ أغلب الظن انه كان سلبيا ، دليل ذلك، حصيلة العمل من جهة والأزمة العامة المتفشية الآن بكل أبعادها سواء على صعيد أهداف ومرامي الحركة الطلابية أم على صعيد صيغها وأشكالها التنظيمية . فأزمة الاتحاد ومحنة الجبهة الطلابية التقدمية وغياب التحاليل والبرامج وعدم الاهتداء حتى الآن — الى مدخل طالبي للعمل السياسي التقدمي ، وعجز كل فئاتهن الفئات عن جذب واستقطاب الجماهير الطلابية وتأطيرها في الأشكال التنظيمية المناسبة ، وغيرها وغيرها من المشاكل لهي خير دليل على أن الأزمة قد نضجت ، وبدأت تفصح عن نفسها بتناقض مستعص ، بين مجمل الاهداف والاساليب الحالية ، وبين الآفاق الجديدة التي بدأ يطرحها تطور الوضع العام في البلد بما يفترضه من ارتفاع مواز له على صعيد مهام ومتطلبات عمل طالبي تقدمي جديد وناجح .

في اللوحة التالية سنحاول تبيان الاسباب التي دفعت بالقوى الطالبية التقدمية على طريق الضياع وبالتالي الى تشرذم الحركة الطلابية وتشتتها :

● **أولا** : العجز عن تحديد طبيعة المرحلة الراهنة من حياة الحركة الطلابية :

لا يمكن تحديد طبيعة المرحلة الراهنة التي تعيشها الحركة الطلابية حاليا وتعيين درجة نموها وامكانياتها وما تنفرضه من أهداف واطر واشكال تنظيمية الا بالتحليل الملموس الذي يسترشد في تصديه للوضع الطلابي بالمنهج العلمي ، اي المنهج الذي يأخذ بالحسبان في تحليله للواقع الطلابي ، حركة هذا الواقع وارتباطها وتفاعلها مع الحركة العامة التي تحكم سير المجتمع .

ان القوى الطلابية التقدمية بمختلف فئاتها لم تطرح خلال السنوات الأخيرة اية وثيقة او دراسة تحليلية للوضع الطلابي الراهن ، ولم تكن البيانات والبرامج الانتخابية الا مناسبات تستحضر فيها هذه القوى ما تسميها به المغوبة وما نجود به « الخيرة » . فالقيادات الطالبية التقدمية كانت مطالبة بدراسة وتحليل المسار الطويل الذي قطعته الحركة الطلابية بمختلف اتجاهاته وابعاده الاجتماعية ، واستخراج دلالته ودروسه لتستثير بها في محاولاتها الرامية الى تحديد طبيعة المرحلة الراهنة من حياة الحركة الطلابية ، وهذا ما لم تحاول القيادات الطالبية التقدمية فعله ابدا ! وحتى ازاء ظاهرة مثل ظاهرة الانشقاق في الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين والتجارب التي مر بها ، لم تكلف هذه القيادات نفسها عناء دراسة هذه الظاهرة ، لتستخرج منها ومن الاعتبارات التي حكمت سير الاتحاد وانفجاره الدروس والعبر التي تعينها على فهم الخصائص الاساسية التي تطبع الحركة الطلابية في المرحلة الراهنة .

لقد كان التخلي عن التحليل والمنهج العلمي والاستعاضة عنهما بالحدس « العبقري » والتبسيط للامور ، نقطة البدء في كل الجمود والضياع اللذين اصابا العمل الطالبي التقدمي وعانت منهما الحركة الطلابية وما زالت تعاني .

● **ثانيا** : اضاعة اتجاه الحركة كنتيجة حتمية لعدم تحديد طبيعة المرحلة .

لقد كان من الطبيعي بل ومن المحتم وقد غفلت القوى الطالبية التقدمية عن تحديد طبيعة المرحلة الراهنة من حياة الحركة الطلابية ان تعجز هذه القوى عن الحكم ، في اي اتجاه تسير هذه الحركة ، هل ان الحركة هي في مرحلة مد وصعود ام في مرحلة جزر وهبوط ؟ واذا كانت المرحلة هي مرحلة مد ونضج ، فماذا يتطلب ذلك من مهام واساليب جديدة يفترض طرحها ؟

لقد كان واضحا ان السنوات الاخيرة بما حفلت به من احداث وتطورات ، خاصة على صعيد ازمة النظام الرأسمالي في لبنان بوجهيها الاقتصادي والاجتماعي ، وما رافق ذلك من نهوض شعبي متعاظم بين الجماهير الشعبية سواء في المدينة ام في الريف ، قد كان واضحا ان هذه السنوات بنتائجها المذكورة لا يمكن الا وان تجر الى حلبة الصراع فئات واسعة من الجماهير الطلابية ، بمعنى ان مرحلة المد الشعبي هذه كان لابد وان ينعكس بعد مماثل على صعيد الحركة الطلابية . فماذا جرى حتى ظلت الحركة الطلابية بالرغم من ذلك في مكانها وتخلفت عن هذا المد ؟

سنبين الآن كيف جر التقييم الخاطيء للمرحلة — « او الغفلة عن تقييمها على الاصح » — وعدم ادراك ما تتطلبه من تبدل نوعي في اهداف واساليب العمل والتنظيم ، كيف جر ذلك القيادات الطالبية التقدمية الى اضاعة اتجاه الحركة الطلابية والتخلف عنها وبالتالي عرقلة مسيرتها .

انقسام الاتحاد وموقف القيادات الطالبية التقدمية .

لقد كان انقسام الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان حادثا بارزا في خط سير الحركة الطلابية التقدمية ، التي ما ان ارتفت الى قيادته محرزة انقسامها ، بعد ان ربحت المعركة بشكل لا مثيل له في الجامعة اللبنانية ، حتى بادر اليمين ، في محاولة لشل انتصارها وابقاء مدها المتعاظم بين جماهير الطلاب ، بادر الى الانقسام والعودة الى مواقعه والتحصن في داخلها ، اي الى التراجع .

ولم يكن ما حدث طبعا ، على صعيد الحركة الطلابية الموجة التي اوصلت القيادات الطالبية التقدمية الى قيادة الاتحاد ، لم يكن ذلك نتيجة لصحة الخط الذي استرشدت به هذه القيادات — وهذه ملاحظة مهمة — بقدر ما كان ذلك انعكاسا وامتدادا بالشكل متفاوتة ، للتغيرات التي حدثت في قلب المجتمع لصالح نمو الحركة التقدمية ، الذي غذى دوره الحركة الطلابية بدفع جديد كان سيؤهلها لاحتلال مكان بارز في الفصل السياسي التقدمي في المجتمع .

الا ان القيادات الطالبية التقدمية لم تلحظ ذلك بل رأت على العكس وهي التي لم تستطع مواجهة متطلبات هذا المد الا بمزيد من عمل الكواليس والتسلل للروابط دون برامج او تحاليل . رأت — ربما للمفاجأة ! — في الانقسام كارثة محققة للعمل الطالبي تنبيء ببرحلة جزر وتراجع في الفصل الطالبي التقدمي ، يتطلب دوره تراجعا موازيا في تاكتيك ونضال القوى التقدمية .

ولم يكن مفهوما كيف وصلت هذه القيادات الى مثل هذا الاستنتاج ، لماذا تقول ان الانقسام « كارثة » ومظهرا سلبيا للعمل الطلابي ؟ لماذا لا يكون الانقسام مظهرا سلبيا ولكن من ناحية الشكل فقط ؟ لماذا لا يكون مظهرا سلبيا ولكن ظاهرة ايجابية غايتها هي المد المتصاعد والتمو المتزايد للحركة الطلابية التقدمية ؟

والاتحاد ، بجسمه المتداعي وتركيبه اللابيروقراطي وانعدام الصلة بينه وبين الجماهير الطلابية ، اكان يقوى مثل هذا الاتحاد على تحمل الزخم الذي بدأت تندفع فيه الحركة الطلابية بمدها التقدمي ؟ كلا ، وكان المطلوب على الاقل احداث تغيير في شكل هذا الاتحاد يجعل منه منظمة جماهيرية تحرك مبادرة الجماهير الطلابية وتنظمها بهدف الاستجابة الى متطلبات المرحلة الجديدة ، مرحلة المد التقدمي في الحركة الطلابية .

ولكن اليمين يرفض باصرار اي اتحاد مهما كان شكله ، نقابيا كان او غير نقابي اذا كان سيسمح بدخول الجماهير الطلابية الى ميدان الفصل الطالبي الفعلي ، اليمين يرفض « المغرف » ، يرفض التفصال التقدمي ويجيد الجمود والعمل الطالبي في اطار المطالب الاكاديمية على الاكثر ، اليمين يريد انشاء علاقات حسنة مع ممثلي الجماهير الطلابية في الجامعة اللبنانية او في غيرها ، ولكنه لا يريد مطلقا اقامة اي شكل من العلاقات مع الاتاء من الطلاب في هذه المرحلة .

لم تحاول القيادات الطالبية التقدمية فعله ابدا ! وحتى ازاء ظاهرة مثل ظاهرة الانشقاق في الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين والتجارب التي مر بها ، لم تكلف هذه القيادات نفسها عناء دراسة هذه الظاهرة ، لتستخرج منها ومن الاعتبارات التي حكمت سير الاتحاد وانفجاره الدروس والعبر التي تعينها على فهم الخصائص الاساسية التي تطبع الحركة الطلابية في المرحلة الراهنة .

لقد كان التخلي عن التحليل والمنهج العلمي والاستعاضة عنهما بالحدس « العبقري » والتبسيط للامور ، نقطة البدء في كل الجمود والضياع اللذين اصابا العمل الطالبي التقدمي وعانت منهما الحركة الطلابية وما زالت تعاني .

● **ثانيا** : اضاعة اتجاه الحركة كنتيجة حتمية لعدم تحديد طبيعة المرحلة .

لقد كان من الطبيعي بل ومن المحتم وقد غفلت القوى الطالبية التقدمية عن تحديد طبيعة المرحلة الراهنة من حياة الحركة الطلابية ان تعجز هذه القوى عن الحكم ، في اي اتجاه تسير هذه الحركة ، هل ان الحركة هي في مرحلة مد وصعود ام في مرحلة جزر وهبوط ؟ واذا كانت المرحلة هي مرحلة مد ونضج ، فماذا يتطلب ذلك من مهام واساليب جديدة يفترض طرحها ؟

لقد كان واضحا ان السنوات الاخيرة بما حفلت به من احداث وتطورات ، خاصة على صعيد ازمة النظام الرأسمالي في لبنان بوجهيها الاقتصادي والاجتماعي ، وما رافق ذلك من نهوض شعبي متعاظم بين الجماهير الشعبية سواء في المدينة ام في الريف ، قد كان واضحا ان هذه السنوات بنتائجها المذكورة

لقد كان انقسام الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين ايذانا بأن المرحلة التي نقبل عليها الحركة الطلابية هي مرحلة مد تقدمي متصاعد. وان على القوى الطلابية التقدمية ان تواجه هذا المد بما يلائمه من الشعارات والاهداف والصيغ التنظيمية حتى لو افطرها الامر للتخلي عن وحدة الاتحاد الشكلية والمساومات الجارية عليها . فاليمين عندما يتراجع فلذلك لانه خائف ويريد كسب الوقت لاستعاض هذا المد بالمناورة والمهادنة ولتجميد الحركة الطلابية التقدمية ومدها عند الحد الذي وصلت اليه . وفي مثل هذه اللحظات الساخنة ، لا بأس من ان يعرض اليسار على اليمين المهزوم اعادة الاتحاد ، بل من الضروري ذلك ما دام اليمين يعرض استعداداته المكانية للقبول بذلك ولكن علينا ان نفعل ذلك مع الاستخدام الكامل لكافة الافضليات التي يقدمها كوننا في مواقع القوة . وكيف يكون ذلك ؟ يكون بفرض الشروط والاسس المبدئية التي تضمن بقاءنا في مواقع القوة ونعزز مواقعنا في الحركة الطلابية ، ودعوة اليمين على اساسها للتفاوض . فاذا رفض ، وكنا على اتصال يومي مع الجماهير الطلابية ، وكانت الجماهير الطلابية على علم بمواقفنا ونصحتها ، فاننا نسارع الى التشهير باليمين وفضحه وعزله وكسب جماهيره الى جانبنا . وعندها نكون قد كسبنا الجماهير الطلابية ولم نعد مضطرين للمساومة بقدر ما صار من الواجب علينا ان نبادر الى طرح الاهداف والشعارات والصيغ التنظيمية التي تكفل دفع المد الطلابي الى الامام وايصاله الى غايته .

ولقد اوصى احد المعلمين الاوائل دائما بأنه: « ينبغي ان يكون مفهوما — والطبيعة التوريه — ما يقوله ويستحيل الظفر دون تعلم الهجوم الصحيح والتراجع الصحيح » .

ولقد كان ابرز ما حدث في التراجع الذي اتجرت اليه القيادات الطالبية التقدمية ، انه تراجع غير صحيح ، لانه جاء معاكسا تماما ومتعارضا على خط مستقيم مع الاتجاه الصاعد الذي تندفع فيه الحركة الطلابية التقدمية . وانها لأسوأ حالة من حالات اضاعة الاتجاه تلك التي يسير فيها الانسان ليس فقط في اتجاه يشبه به عن الوجهة الصحيحة ، بل في عكس هذه الوجهة تماما !.

● **ثالثا** : فقدان التوجه ، خطوة اخرى في طريق الضياع

شطر من نتجه الحركة الطلابية التقدمية في هذه المرحلة ؟ ما هي القوة الرئيسية التي تشكل مادة اي عمل طالبي تقدمي بين جماهير الطلاب ؟ اهي في جماهير الطلاب في الجامعة اللبنانية ام انها في كافة الطلاب دون تحديد ؟.

لاشك واننا في معرض الكلام عن قوة رئيسية، ان الواجب يقضي بتحديد : اي من القوى الطلابية تشكل هذه القوة وبناء لاية اعتبارات ؟

واذا كانت المرحلة هي مرحلة مد تقدمي بين الطلاب — كما سبق القول — فان من الطبيعي علينا ان يمتد هذا المد اساسا على جماهير معينة من الطلاب ، ذات انتماءات اجتماعية معينة وذات مصالح معينة تتوافق في حقيقتها وجوهرها مع اتجاه هذا المد وتدفع به الى مداه الطبيعي في هذه المرحلة . فاين نجد هذه الجماهير ؟

ان القيادات الطالبية التقدمية لم تعبأ بهذه المسألة الحالة الاهمية على الدوام بل حاكمت المسألة على الشكل التالي :

ان وحدة الحركة الطلابية هي الشرط الاساسي لاي عمل طالبي ..

وان وحدة الحركة الطلابية لا يمكن ان تكون الا في اطار الاتحاد .

وللاجابة على ذلك نقول :

— اولا : كيف يمكن القول بتحقيق وحدة الحركة الطلابية بمجرد ترميم الاتحاد المتصدع في اطار وحدة شكلية لا تقوم على اي اساس من وحدة المصالح او الاهداف بين الاجزاء الحالية المكونة للحركة الطلابية ككل ؟

— ثانيا : هل هناك بالفعل حركة طلابية ؟! اننا نحل المشكلة من اساسها — ونحل معها كل عقد الذنب تجاه « وحدة » الحركة الطلابية — اذا استطعنا ان نفهم وندرك ان الحركة الطلابية كما جرى على تسميتها حتى الان لم تكن مطلقا حركة بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل كانت مجرد سلسلة من الفصائل الطلابية المجزئة والمرافئة التي لا يربطها أي برنامج او تحليل علمي للواقع الطلابي ، والتي لم تكن وليدة التخطيط والدرس بقدر ما كانت وليدة التهويش العفوي للجماهير الطلابية واعتمال صبرها . والحركة كما نعلم جميعا لا يمكن ان تولد في العفوية وانما توجد بالفصال الواعي وبالتنظيم الجماهيري الديموقراطي الذي تنصب فيه طاقات المئات والآلاف في حركة واحدة لتحقيق اهداف واحدة ، الحركة لابد وان تقوم على اساس متين من التحليل العلمي للواقع وان تسير وفقا لاستراتيجية واحدة وبقيادة واحدة منسجمة ولا يمكن اعتبار مجرد التجمع العددي للجماهير الطلابية على اختلاف انتماءاتها وآرائها ومواقفها وتعدد قياداتها ، لا يمكن اعتبار ذلك حركة طلابية .

وفي هذه المرحلة من المد والصعود الذي يجتاح الوسط الطلابي ما هي مادة اي عمل طالبي تقدمي وناجح ، ما هي القوى الرئيسية لاية حركة طالبية تقدمية ؟ انهم بالتأكيد طلاب واجتماعية الوسط الطبيعي لأي عمل طالبي تقدمي والذين يشكلون على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية الفئة الدنيا من الوسط الطلابي كال وغالبية هذا الوسط الساحقة ، خاصة اذا نظر اليهم من زاوية المستقبل بعد بناء الجامعة اللبنانية واستيعابها للقسم الاعظم من الجامعيين في لبنان . ولا يمكن ان تعتبر حركة طلابية الا تلك التي تستطيع بتوجيهها الاساسي نحو هؤلاء الطلاب وتحليلها العلمي لارضائهم ، تستطيع تركزهم على اهداف معينة وتأطيرهم في الاشكال التنظيمية المناسبة والملائمة مع طبيعة المرحلة التي تجتازها الحركة الطلابية بابعادها الاجتماعية والسياسية. « التوجه الى الطالب بوصفه عضوا في مجتمعه » ... هكذا حلت القيادات الطالبية التقدمية مسألة التوجه ، وهكذا فسرت العمل الثقافي والجماهيري ، وهذه مقولة غير صحيحة ، لان على القوى التقدمية ان تتوجه في نضالها لا الى الجماهير الطلابية على الاطلاق بوصفها اعضاء في المجتمع — فالرأسمالي ايضا هو عضو في المجتمع — بل الى تلك الفئة التي يرتبط كفاحها من اجل العلم بكفاحها من اجل العمل والحياة والتي تعاني اكثر من غيرها من تعقد الأزمة الاجتماعية وانسداد فرص التعليم والعمل امامها . وحال هذه الفئات لا تجدها الا في الجامعة اللبنانية بشكل رئيسي ، وفي القسم الساحق من جماهير الثانويين الذين يحمل لهم المستقبل مزيدا من الاخطار والمخاوف . فالى هؤلاء يجب الاتجاه بشكل رئيسي وبالتخصيص ، لانهم — وهم فقط — العامل الحاسم في اية حركة طلابية تقدمية في الظروف الراهنة ،وبقي على هذه الحركة — وعلى القيادات الطالبية التقدمية على الاخص — ان تضع في المقام الاول من بين اشكال الفصال والتنظيم تلك التي تكون ملائمة احسن لكي تمارسها لتحقيق اهداف المرحلة الحالية والتي تدفع بالمد الطلابي الى غايته ، وتساهم في نقل الجماهير الطلابية الى مواقع متقدمة باستمرار .

● **رابعا** : الحركة الطلابية تفقد توازنها .

لقد فقدت الحركة الطالبة التقدمية توازنها بمعنى انها تخلفت عن المد الصاعد في الحركة الطلابية ، وقابلت هذا المد المتصاعد باحكام قبلة ، وشعارات واساليب كانت قد استنفدت دورها ولم تستطع لذلك احتواء هذا المد واستيعابه ، لقد كانت ابرز ثغرة في مواقع اليمين يمكن للقوى التقدمية ان تهاجم وتقتحم بالاستناد اليها في المرحلة الجديدة ، كانت في الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي يوما بعد يوم للطالب اللبناني ، وكانت مطالب مثل الجامعة اللبنانية مع ما ينفرع عنها « ملاك مفرغ ، تعديل البرامج ، فروع جديدة الخ..» او مثل تعميم التعليم الابتدائي الالزامي والمجاني والتعليم الثانوي الخ .. كانت مثل هذه المطالب بالرغم من اهميتها النسبية تبدو على ضوء التطور المتعاظم لأزمة النظام الرأسمالي ونظام الازمة المعيشية للطبقات الفقيرة والمتوسطة وانعكاس ذلك كله على اوضاع الطلاب كانت تبدو في تراجع مستمر على صعيد الاهمية كمنطلق لعمل طالبي تقدمي، فقد حلت الحركة الطلابية محل الحركة الوطنية ، وبدأت تتحول في المعقولية وانما توجد بالفصال الواعي وبالتنظيم الجماهيري الديموقراطي الذي تنصب فيه طاقات المئات والآلاف في حركة واحدة لتحقيق اهداف واحدة ، الحركة لابد وان تقوم على اساس متين من التحليل العلمي للواقع وان تسير وفقا لاستراتيجية واحدة وبقيادة واحدة منسجمة ولا يمكن اعتبار مجرد التجمع العددي للجماهير الطلابية على اختلاف انتماءاتها وآرائها ومواقفها وتعدد قياداتها ، لا يمكن اعتبار ذلك حركة طلابية .

وفي هذه المرحلة من المد والصعود الذي يجتاح الوسط الطلابي ما هي مادة اي عمل طالبي تقدمي وناجح ، ما هي القوى الرئيسية لاية حركة طالبية تقدمية ؟ انهم بالتأكيد طلاب واجتماعية الوسط الطبيعي لأي عمل طالبي تقدمي والذين يشكلون على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية الفئة الدنيا من الوسط الطلابي كال وغالبية هذا الوسط الساحقة ، خاصة اذا نظر اليهم من زاوية المستقبل بعد بناء الجامعة اللبنانية واستيعابها للقسم الاعظم من الجامعيين في لبنان . ولا يمكن ان تعتبر حركة طلابية الا تلك التي تستطيع بتوجيهها الاساسي نحو هؤلاء الطلاب وتحليلها العلمي لارضائهم ، تستطيع تركزهم على اهداف معينة وتأطيرهم في الاشكال التنظيمية المناسبة والملائمة مع طبيعة المرحلة التي تجتازها الحركة الطلابية بابعادها الاجتماعية والسياسية. « التوجه الى الطالب بوصفه عضوا في مجتمعه » ... هكذا حلت القيادات الطالبية التقدمية مسألة التوجه ، وهكذا فسرت العمل الثقافي والجماهيري ، وهذه مقولة غير صحيحة ، لان على القوى التقدمية ان تتوجه في نضالها لا الى الجماهير الطلابية على الاطلاق بوصفها اعضاء في المجتمع — فالرأسمالي ايضا هو عضو في المجتمع — بل الى تلك الفئة التي يرتبط كفاحها من اجل العلم بكفاحها من اجل العمل والحياة والتي تعاني اكثر من غيرها من تعقد الأزمة الاجتماعية وانسداد فرص التعليم والعمل امامها . وحال هذه الفئات لا تجدها الا في الجامعة اللبنانية بشكل رئيسي ، وفي القسم الساحق من جماهير الثانويين الذين يحمل لهم المستقبل مزيدا من الاخطار والمخاوف . فالى هؤلاء يجب الاتجاه بشكل رئيسي وبالتخصيص ، لانهم — وهم فقط — العامل الحاسم في اية حركة طلابية تقدمية في الظروف الراهنة ،وبقي على هذه الحركة — وعلى القيادات الطالبية التقدمية على الاخص — ان تضع في المقام الاول من بين اشكال الفصال والتنظيم تلك التي تكون ملائمة احسن لكي تمارسها لتحقيق اهداف المرحلة الحالية والتي تدفع بالمد الطلابي الى غايته ، وتساهم في نقل الجماهير الطلابية الى مواقع متقدمة باستمرار .

● **رابعا** : الحركة الطلابية تفقد توازنها .

لقد فقدت الحركة الطالبة التقدمية توازنها بمعنى انها تخلفت عن المد الصاعد في الحركة الطلابية ، وقابلت هذا المد المتصاعد باحكام قبلة ، وشعارات واساليب كانت قد استنفدت دورها ولم تستطع لذلك احتواء هذا المد واستيعابه ، لقد كانت ابرز ثغرة في مواقع اليمين يمكن للقوى التقدمية ان تهاجم وتقتحم بالاستناد اليها في المرحلة الجديدة ، كانت في الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي يوما بعد يوم للطالب اللبناني ، وكانت مطالب مثل الجامعة اللبنانية مع ما ينفرع عنها « ملاك مفرغ ، تعديل البرامج ، فروع جديدة الخ..» او مثل تعميم التعليم الابتدائي الالزامي والمجاني والتعليم الثانوي الخ .. كانت مثل هذه المطالب بالرغم من اهميتها النسبية تبدو على ضوء التطور المتعاظم لأزمة النظام الرأسمالي ونظام الازمة المعيشية للطبقات الفقيرة والمتوسطة وانعكاس ذلك كله على اوضاع الطلاب كانت تبدو في تراجع مستمر على صعيد الاهمية كمنطلق لعمل طالبي تقدمي، فقد حلت الحركة الطلابية محل الحركة الوطنية ، وبدأت تتحول في ذاتها ، انها بالتحديد : المدخل الى الفصال السياسي التقدمي .

هل كان باستطاعة القوى التقدمية في اطار الفهم السابق والتقييم الخاطيء للمرحلة التي اجتازها الحركة الطلابية ان تدرك هذه الحقائق؟ كلا بالطبع ، وهي لذلك سرعان ما فقدت توازنها واجرت تدريجيا الى الافلاس .

وبماذا تميز هذا الافلاس ؟ لقد تميز بظهورين رئيسيين :

اولا : عجز هذه القوى عن جذب واستقطاب الجماهير الطلابية القائمة ومركزتها على هدف معين ، مما دفع بهذه الجماهير الى التعبير عن نفسها من خلال قيادات طالبية جديدة لم تستطع هي الاخرى الخروج من المستنقع بقدر ما زادت صعوبة مسألة الا بين « جنرالات » الحركة الطلابية وخلقت «ازمة خطيرة » في مسألة توزيع المقاعد « وتتويج » البيانات الانتخابية المهجورة كلها بخاتم تقدمي مميز لا يمكن للطلاب ان يخطئوا اصحابه .

ثانيا : ان القيادات الطالبية التقدمية قد عجزت ليس فقط عن جذب واستقطاب الجماهير الطلابية بل وحتى عن ايجاد صيغة معقولة ودائمة لائتلافها .

فالجبهات التقدمية التي كانت تعرف نفسها للجمهور الطالبي وتطلب « ثقته » لم تكن في حقيقة الامر اكثر من جبهات انتخابية همها الوحيد التسلل للروابط بأكثر قدر من المناورة واللعب بعواطف الجماهير وحتى بمصالحها اذا اقتضى الامر ! ولم يكن مفهوما لدى الطلاب كيف يمكن لهذه القوى ان تتفق وان تستمر في ائتلافها ما دام موضوع الاتفاق مفقود وغير متوفر .

على ماذا تتفق اذا لم يكن هناك شيء تتفق عليه ؟!

وعجب القيادات الطالبية التقدمية بقوم في واقع انها حولت نظرتها وهويتها التقدمية الى جواز مرور تتنقل بواسطته من موقع الى اخر ومن رابطة الى اخرى ، او اتحاد عوض ان تستخدم هذه القيادات نظرتها الطليعية في استكشاف طبيعة المرحلة الراهنة من حياة الحركة الطلابية بما تفرضه من تعيين للمهام العاجلة والآجلة ومن تحديد لاسس العمل والتحالف ولاساليب الفصال والتنظيم التي تستطيع وبالاعتماد على هذه الامور القيام فعلا بدور مناضل الطليعة في الحركة الطلابية .

ان التقييم العلمي لعمل القيادات الطالبية التقدمية في القطاع الطلابي يكشف سلسلة من الحقائق اولاها : فشل القيادات التقدمية في خلق حركة طلابية نامية ومبادرة تتحرك وفق استراتيجية محددة واساليب ملائمة — رغم المظاهر الخادعة التي تعاكس هذا الواقع — مما ادى الى بعثرة القوى الطلابية وانغماسها في العمل العفوي . ثانيها : ان القيادات الطالبية التقدمية بسبب عدم جديتها وعدم قدرتها على الارتفاع الى مستوى المهام الجديدة التي بدا يطرحها تطور الوضع العام في هذا البلد ، فشلت في عملها السياسي كما افلست في عملها الطلابي . ثالثها : ان هذه القيادات ليس فقط لم تنجح في العمل الطلابي او السياسي ، بل انها لم تفلح في الوصول الى صيغة تؤمن بواسطتها الترابط بين عملها الطلابي والعمل السياسي العام ...

ان الجانب النقدي المتقدم من هذه الدراسة لم يكن بهدف النقد ، وانما لشق الطريق أمام استراتيجية طلابية تقدمية وجديدة سنعرض في القسم التالي .

« البقية في العدد القادم »

Digitized by Birzeit University Library

ناجي

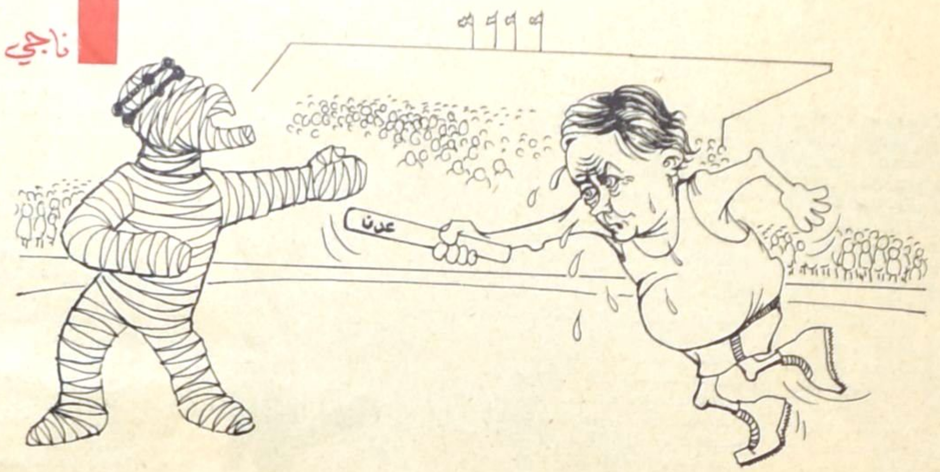

● حفلة تسليم وتسلم ... ملكيـة ! ●

كل اسبوع

أيـار العشـرون وفلسطيـن الجديـدة ..

بقلم غسان كنفاني

في ايار المشرين .. ما الذي تبدل في الصورة ؟

انه غير صحيح على الاطلاق اننا مازلنا نتراوح في امكاننا ، وهذا شيء بديهي بالطبع الا انه لا يعني العكس ، اي انه لا يعني اننا توصلنا الى انجاز نهائي يضعنا على ابواب نزال نضمن فيه النصر النهائي .

لقد احتجنا لعدة سنوات كي نكتشف ان ميدان فلسطين لا يقتصر على رقعة بالوسع تحديدها من طرف واحـد ، واحتجنا الى تلك السنوات ذاتهـا لنكتشف ان المعركة ليست ، فقط ، بندقية مقابل اخرى .

والسنوات هذه هي التي علمتنا ايضا ان هزيمة فلسطين لم تكن ، فقط ، نتيجةلسوء التخطيط العسكري ، وقيط الحركة ، ولخيانات الكثير من القادة ، ولكن — وبالاساس — نتيجة لامتحان شامل للكفاءة العربية في فترة معينة ، على جميع المستويات ، كانت نتيجته الهزيمة .

ان قليلا من الناس مازال الى الان يناكف في مسالة العلاقة بين فلسطين والثورة العربية ، وهذا القليل بات يستمع اليه بشيء من الدهشة وعدم الجدية ، فقد انتهى العهد الذي كان ينقلب فيه شعار « فلسطيـن الفلسطينية » على حقيقة الموضـوع وابعاده ، وصار الان — كما كان ينبغي ان يكون منذ البدء — جزءا من شعار المعركة التي تمتد فوق ساحة واسعة لا تشكل العواصم العربية فقط محاورها ولكن ايضا العواصم العالمية .

وفي السنوات الماضية قدمت الرجعيه العربية مساعدة لا تقدر بثمن كي يصل العقل العربي الشعبي الى كشف هذه الاحجية ، وهي سبب استحالة اللقاء بين جميع الاطراف العربية فـوق الارض الفلسطينية المشتركة .. لقد كان المواطن العربي يعجز عن تصور حاكم عربي ، ايا كان ، قادرا على تجاوز فلسطين وقادرا على طعنها ، مثل هذا الامر كان بالنسبة اليه مسالة توازي الكفر بين يدي النبي ولم يكن ليستطيع تصور حدوث خيانة من هذا المستوى .

وقد كان هذا التصور القدسـي المغرق في عفويته وابمانه درعا مـن دروع الرجعية التي ،من ورائه ، طعنت فلسطين ثم طعنت المسيرة التحررية نحوها ومازال تحاول ، ولو قبل لاي مواطن عربي عام ١٩٤٨ ، بل عام ١٩٥٦ ، ان الملك عبد الله كان اثنـاء المعركة ذاتها يجتمع بغولدا مايير ويخطط معها اقتسام الضفة لما صدق ، بل لو راهما بعينيه لكذب نفسه ، وقـد حدث هذا فعلا : فكتاب عبد الله القل الذي فضح فيه المؤامره التي لا تصدق كشاهد عيان احتاج الى عشر سنوات كبيرة كي يجد طريقه الى عقل المواطن العربي ... كي يصدق ان شيئا من هذا القبيل قد حدث ، ويمكن ان يحدث، وسيحدث ..

الا ان الرجعية قدمت خدمة لا مثيل لها حين حررت نفسها من هـذا الدرع .. ليس في ظاهرة بورقيبة فقط ولكن ايضا بسلسلة اخرى من البراهين في الاردن والسعودية لم تعد مجـال تثقيب او مناقشة او بحث عن براهين.

لقد تاتى عن هذه الحقيقة ايمان بالثورة طريقا لتحرير فلسطين ، ليس فقط عن طريق ربط معركة التحرير بالثورة العربية ، واكتشاف الطريق الحقيقي للتحرير ولكن ايضا عن طريق تنقية الجو الفلسطيني نفسه ... وكما اختارت الرجعية بنفسها على الصعيد العربي ان تقف عمليا ضد فلسطين فقد اختارت القيادات التقليدية داخـل الحركة الوطنية الفلسطينية ان تنحاز الى الرجعية العربية ... فنقلت مقرها الى عمان ، زيادة في الانسجام .

ولاشك ان مثل هذه التحركات التي تشهدها الميدان الفلسطيني — رغم ما تشكله من انتكاسات — وفرت على الحركة الفدائية الفلسطينية كثيرا من المتاعب والمتاهات ، وحسمت الجبهـه بصورةقاطعة وسيكون من شانها اختصار الطريق امام المسيرة الفلسطينيـة القادمة .. ان نوعا تاريخيا مـن التجاذب والتنابذ قد حدث مع سرعة تحرك الاحداث ، وهذا التجـاذب والتنابر لم يكونا نتيجة لمصادفات ولكن خضوعا لمنطق المعركة ذاتها ، وسرعة تحرك اطرافها .

وقبل ذلك كان نتيجة لما هو اعمق ، ولما هو اكثر تجذرا وثبوتا : لقد كان ارتدادا الى ارض المعركة ذاتها وهي الارض التي اخذنا نكتشف انها لم تكن ميدانا محدودا ، ولم تكن مسالة بندقية مقابل اخرى ، ولكنها كانت في الجوهر امتحانا للجدارة العربية واختبارا لقدرة المجتمع العربي على الدفـاع وعلـى الهجوم منطلقا من قيمه ومثله ورسالته.

ولذلك فقد سقطت الرجعية ، بكل مثلها التقليدية ، وعلقا ، على الطريق الى فلسطين لانها تمثل عجزا ورضوخا ذليلا ، وتجاذبت من تلقائها فوق كل المعقبات التي كانت تحول دون اي لقاء فيما بينها في الماضي لان روابطها الاقوى وهي روابط العجز المشترك داخلها ، هي الروابط المدعوة للفعل .

لقد تجاوز الهاشميون ثارانهم مع السعودية ، وتجاوز كلاهما خلافاته التقليدية المريرة مع الحسينيين ، فوق جسور مشتركة من المثل الرجعيـة التقليدية ليلتقوا في موقف واحد وجعلهم هذا الموقف اقرب الى بورقيبة مما كانوا — جميعا — في الفترة التي كان بورقيبة يمثل فيها شيئا من الحركة الوطنيـة التونسية ..

ان مثل هذا التجاذب ليس مسالـة سياسية عارضة ، ولكنه نتيجة لتكوين واحد اقوى من مجرد المظاهـر العارضة .

وبالمقابل فان المسؤولية الفلسطينية الملقاة على عاتق الجانب الثوري لم تحدثمصادفة ايضا ، وليس التجاذب بين هذه القوى على الصعيد الفلسطيني والقوى الوطنية الفلسطينية ذاتها مجرد مصادفة ، ولكنه دليل على التكوين الواحد ، هو التكوين الذي ، بالطبيعة، مؤهل لمنازلة العدو . للمثل العربيـة الجديدة ، والمؤهل لامتحان المصيـر العربي .. التكوين الذي يدرك ان المعركة مع العدو ليست فقط بندقية مقابل اخرى ولكنها ايضا معركة جدارة العربي المعاصر وحضارته ومثله الثوريه ومستواه العقائدي والاجتماعي .

★★★

في ايار العشرين تبدو المعركة اكثر وضوحا مما كانت عليه في اي ايـار اخر . انها معركـة الانسان العربي الجديد ، معركة المجتمع العربي الجديد امام تحديات العدو المشترك ، سواء كانصليبية صهيونية او المثل المتهاره لانظمة مهزومة مازالت تجرر وراءهـا المسؤولية الاولى عن الهزيمة المعيبة ، قبل عشرين ايار مرير .!

غسان كنفاني

Digitized by Birzeit University Library